مقتل مصباح الهدى

إعداد الشيخ أحمد الحميداوي

محفوظة جميع الحقوق

اسم الكتاب: مقتل مصباح الهدى ويلية الرحلة المأساوية

إعداد: الشيخ أحمد الحميداوي.

الطبعة: الأولى ١٤٤٥هـ- ٢٠٢٣م.

تنضيد وتصميم

مؤسسة خديجة غدير المعارف للنشر والتوزيع

+973 33 63 63 01 bahrainghadeeralmaarif@gmail.com

مملكة البحرين - مدينة سلماباد +973 33 63 63 01

مقتل مصباح الهدى

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين المعصومين أمّا بعد فهذا ما اخترته من مقتل الإمام الحسين عليه السلام ممّا وجدته في الكتب المعتبرة من طرق الفريقين خصوصاً كتب العلماء المتقدمين كالشيخ الكليني والشيخ المفيد والسيد المرتضى والشيخ الطوسي وابن شهر آشوب وغيرهم من المتقدّمين وكذلك بعض المتأخرين كالسيد ابن طاووس (رضوان الله عليهم اجمعين) ورجعت في ذلك الى بعض الموسوعات المؤلّفة حول سيد الشهداء كموسوعة الإمام الحسين في الكتاب والسنّة وغيرها من الموسوعات.

وقد ذكرت فيه ما تعلّق بمقتل سيّد الشهداء يوم عاشوراء وأضفت اليه ما جادت به قريحة آية الله الشيخ هادي كاشف الغطاء (قُدس سرّه) في منظومته المعروفة بالمقبولة الحسينية التي تناول فيها مقتل سيد الشهداء شعراً إبتداءً من خروج الإمام الحسين من المدينة حتى رجوع أهل بيته الى المدينة المنوّرة ولكنّي اقتصرت من ذلك على ما ذكره ممّا يتعلّق بيوم عاشوراء أسأل الله أن يرزقني ويرزق جميع المؤمنين زيارة الإمام الحسين عليه السلام في الدنيا وشفاعته في الآخرة إنّه سميعٌ مجيب كما أسأله تعالى أن يتقبل منّي هذا الجهد .

الإهداء

أهدي هذه البضاعة المزجاة إلى سيّدي ومولاي الإمام الحسين عليه السلام راجياً منه القبول وأسأل الله أن يرحم والديّ وأمواتي وأموات المؤمنين والمؤمنات ويغفر لهم بحق محمد وآل بيته الطاهرين.

الشيخ احمد شحتول الحميداوي

٢٧ شعبان ١٤٣٩

كربلاء المقدّسة-الحائر الحسيني

صباح عاشوراء

قال الشيخ المفيد في الإرشاد: أصبح الحسين بن علي عليه السلام فعبّأ اصحابه بعد صلاة الغَداة (الصبح) وكان معه إثنان وثلاثون فارساً وأربعون راجلاً، فجعل زهير بن القين في ميمنةِ أصحابه وحبيب بن مظاهر في ميسرة أصحابه وأعطى رايته أخاه العباس عليه السلام... وأصبح عمر بن سعد في ذلك اليوم وهو يوم الجمعة وقيل يوم السبت فعبّأ أصحابه وخرج فيمن معه من الناس نحوالحسين عليه السلام وكان على ميمنتهِ عمرو بن الحجاج وعلى ميسرته شمر إبن ذي الجوشن وعلى الخيل عروة بن قيس وعلى الرجّالة شبث بن ربعي وأعطى الراية دريدا مولاه .

ولما صبّحت الخيل الحسين عليه السلام رفع يديه وقال: اللهم أنت ثقتي في كل كرب ورجائي في كل شدّة وأنت لي في كل أمر نزل بي ثقة وعدّة، كم من همّ يضعف فيه الفؤاد وتقل فيه الحيلة ويخذل فيه الصديق ويشمت فيه العدو أنزلته بك وشكوته إليك رغبة مني إليك عمن سواك ففرّجته وكشفته وأنت وليّ كل نعمة وصاحب كل حسنة ومنتهى كل رغبة .

خطبة زهير بن القين

وخرج زهير بن القين على فرس له فنادى: يا أهل الكوفة نذار لكم من عذاب الله نذار، ولد فاطمة عليها السلام أحقّ بالودّ والنّصر من ولد سُميّة فإن لم تنصروهم فلا تقاتلوهم، أيّها الناس إنّه ما أصبح على ظهر الأرض إبن بنت نبي إلّا الحسين عليه السلام، فلا يعين أحدٌ على قتله ولو بكلمة إلّا نغّصه الله الدنيا وعذبه أشدّ عذاب الآخرة .

خطبة برير

وخرج برير يكلم الناس بعد أن إستأذن من الإمام الحسين عليه السلام في تكليمهم فقال: يا معشر الناس إن الله عز وجلّ بعث محمدا صلى الله عليه وآله وسلم بالحق بشيراً ونذيراً وداعيا إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً وهذا ماء الفرات تقع فيه خنازير السواد وكلابها وقد حيل بينه وبين إبنه فقالوا : يا برير قد أكثرت الكلام فاكفف، فوالله ليعطش الحسين كما عطش من كان قبله فقال الحسين عليه السلام: اقعد يا برير .

خطبة الحسين عليه السلام

ثم إنّ الحسين عليه السلام ركب فرسه ثم استنصت الناس فأنصتوا له فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال: تبّا لكم أيّتها الجماعة وترحا، أحين استصرختمونا ولهين فأصرخناكم موجفين شحذتم علينا سيفا كان في أيماننا وحششتم علينا نارا قدحناها

على عدوكم وعدونا فأصبحتم إلبا على أوليائكم ويدا عليهم لأعدائكم بغير عدل رأيتموه بثّوه فيكم ولا أمل أصبح لكم فيهم ومن غير حدث كان منا ... فهلّا لكم الويلات تركتمونا والسيف مشين والجأش طامن ولكن استسرعتم اليها كطيرة الدّبا وتداعيتم إليها كتداعي الفراش قيحاً وهلوعا وذلّة لطواغيت الأمّة وشذاذ الاحزاب ونبذة الكتاب وعصبة الآثام وبقية الشيطان ومحرفي الكلام ومطفئي السنن وملحقي العهرة بالنسب وأسَفِ المؤمنين ومنزاح المستهزئين (الذين جعلوا القرآن عضين)، (لبئس ما قدمت لهم انفسهم ان سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون) فهؤلاء تعضدّون وعنّا تتخاذلون؟، أجل والله، الخذل فيكم معروف وشجت عليه عروقكم واستأزرت عليه أصولكم فأفرعكم، فكنتم أخبث ثمرة شجرة من ناس وأكلة لغاصب ألا لعنة الله على الناكثين الذين ينكثون الأيمان بعد توكيدها فقد جعل الله عليهم كفيلا، ألا وإنّ الدعيّ قد ركز بين اثنتين بين السلّة والذلّة وهيهات منّا الذلّة، يأْبى الله ذلك ورسوله والمؤمنون، وحجورٌ طابت وبطون طهرت وأنوف حمية ونفوس أبيّة ان نؤثر مصارع الكرام على ظئار اللئام ألا وانّي زاحف بهذه الاسرة على قلة العدد وكثرة العدو وخذلة الناصر

ثم تمثل:

فإن نَهْزِمْ فهزّامون قدماً
وإن نُهْزَمْ فغير مهزّمينا

ألا ثم لا يلبث إلّا ريث ما يركب فرس حتى تدار بكم دور الرحى ويفلق بكم فلق المحور عهدا عهده النبي إلى أبي (فأجمعوا

أمركم وشركائكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمّة ثم اقضوا إليّ ولا تنظرون)، (فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون إنّي توكّلت على الله ربي وربكم ما من دابّة إلّا هو آخذ بناصيتها إنّ ربّي على صراط مستقيم)، اللهم احبس عنهم قطر السماء وابعث عليهم كسنيّ يوسف وسلّط عليهم غلام ثقيف يسقيهم كأساً مصبرة فلا يدع فيهم أحداً قتلة بقتلة وضربة بضربة ينتقم لي ولاوليائي واهل بيتي واشياعي منهم فإنهم غرّونا وكذّبونا وخذلونا وأنت ربنا عليك وإليك انبنا واليك المصير .

كلام الامام الحسين عليه السلام مع عمر بن سعد

ثمّ قال الحسين عليه السلام: اين عمر بن سعد ؟ أدعوا لي عمر، فدعي له وكان كارهاً لا يحب ان يأتيه فقال: يا عمر أنت تقتلني وتزعم ان يولّيك الدّعي ابن الدّعي بلاد الري وجرجان ؟ والله لا تتهنّا بذلك أبدا، عهد معهود فاصنع ما أنت صانع فإنّك لا تفرح بعدي بدنيا ولا آخرة وكأنّي برأسك على قصبة نصب بالكوفة يتراماه الصبيان ويتخذونه غرضا بينهم فغضب عمر بن سعد من كلامه ثم صرف وجهه عنه ونادى بأصحابه ما تنتظرون به احملوا باجمعكم انّما هي أُكلة واحدة .

بدء القتال

ونادى عمر بن سعد: يا دريد أدن رايتك، فأدناها ثم وضع سهمه في كبد قوسه ثم رمى وقال: إشهدوا انّي أول من رمى ثم رمى الناس وأقبلت السهام كأنّها المطر فقال الحسين عليه السلام لأصحابه: أيّها الناس هذه رسل القوم إليكم فقوموا إلى الموت الذي لا بدّ منه فوثب أصحاب الحسين فخرجوا من باب خندقهم فحمل بعضهم على بعض فاقتتلوا ساعة من النهار حتى قُتِل من اصحاب الحسين نيّف وخمسون رجلا وروي عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: إنّ الحسين عليه السلام قال لأصحابه يوم أُصيبوا: أشهد أنّه قد أُذن في قتلكم فاتقوا الله واصبروا . وقد تسابق أصحاب الحسين عليه السلام إلى القتال وكانوا يسارعون للقتل بين يديه وكان شعار الامام الحسين يوم عاشوراء (يا محمد) .

ولمّا رأى عمرو بن الحجاج بسالة اصحاب الحسين صاح: بالناس يا حمقى أتدرون من تقاتلون فرسان المِصر قوما مستميتين لا يبرزنّ لهم منكم احد فإنهم قليل وقلّ ما يبقون والله لولم ترموهم إلّا بالحجارة لقتلتموهم فقال عمر بن سعد: صدقت الرأي ما رأيت وأرسل الى الناس يعزم عليهم ألّا يبارز رجل منكم رجلا منهم .

إشتداد القتال

وروى الطبري أنّ الحسين عليه السلام ركب دابّته ودعى بمصحف فوضعه أمامه فقاتل أصحابُه بين يديه قتالاً شديدا، وحمل شمر بن ذي الجوشن حتى طعن فسطاط الحسين برمحه ونادى عليّ بالنار حتى أحرق هذا البيت على أهله فصاحت النساء وخرجن من الفسطاط فصاح به الحسين:يا إبن ذي الجوشن انت تدعو بالنار لتحرق بيتي على أهلي حرّقك الله بالنار وقال شبث بن ربعي للشمر ما رأيت مقالاً اسوء من قولك ولا موقفاً اقبح من موقفك أمرعباً للنساء صرت ؟ فاستحيا وانصرف .

وكان القتل يبين في أصحاب الحسين عليه السلام لقلّة عددهم ولا يبين في أصحاب عمر بن سعد لكثرتهم واشتد القتال والتحم وكثر القتل والجراح في اصحاب الحسين الى أن زالت الشمس فصلى بأصحابه صلاة الخوف .

صلاة الإمام الحسين عليه السلام يوم عاشوراء

وقال أبو ثمامة الصائدي للحسين يا أبا عبد الله نفسي لك الفداء إنّي أرى هؤلاء قد اقتربوا منك ولا والله لا تُقتل حتى أُقتل دونك إن شاء الله وأُحبّ أن القى ربّي وقد صليت هذه الصلاة التي دنا وقتها فرفع الحسين رأسه ثم قال: ذكرت الصلاة جعلك الله من المصلين الذاكرين نعم هذا أول وقتها ثم قال: سلوهم أن يكفّوا عنّا حتى

نصلّي فقال الحصين بن تميم إنّها لا تقبل فقال له حبيب ابن مظاهر: لا تقبل ؟! زعمت أنّ الصلاة من آل رسول الله لا تقبل وتقبل منك يا حمار، ولما حضرت صلاة الظهر أمر الحسينُ زهيرَ بن القين وسعيد بن عبد الله الحنفي أن يتقدما أمامه بنصف من تخلف معه ثمّ صلّى بهم صلاة الخوف فوصل إلى الحسين سهم فتقدم سعيد بن عبد الله الحنفي ووقف يقيه بنفسه حتى سقط إلى الأرض وهو يقول اللهم العنهم لعن عاد وثمود وأبلغ نبيك عني السلام وأبلغه ما لقيت من ألم الجراح فإنّي أردت ثوابك في نصر ذرية نبيك ثم قضى نحبه (رضوان الله عليه) فوُجد به ثلاثة عشر سهما سوى ما به من ضرب السيوف وطعن الرماح.

آخر دعاء للامام الحسين عليه السلام

قال الشيخ الطوسي: وكان آخر دعاء دعا به الامام الحسين يوم كوثر (اي يوم تكاثر عليه العدو) (اللهم انت متعالي المكان عظيم الجبروت شديد المحال غني عن الخلائق عريض الكبرياء قادر على ما تشاء قريب الرحمة صادق الوعد سابغ النعمة حسن البلاء قريب اذا دعيت محيط بما خلقت قابل التوبة لمن تاب اليك قادر على ما اردت ومدرك ما طلبت وشكور اذا شكرت وذكور اذا ذكرت ادعوك محتاجا وارغب اليك فقيرا وافزع اليك خائفا وابكي اليك مكروبا واستعين بك ضعيفا واتوكل عليك كافيا احكم بيننا وبين قومنا فانّهم غرّونا وخدعونا وخذلونا وغدروا بنا وقتلونا ونحن

عترة نبيك وولد حبيبك محمد بن عبد الله ﷺ الذي اصطفيته بالرسالة وائتمنته على وحيك فاجعل لنا من أمرنا فرجا ومخرجا برحمتك يا أرحم الراحمين) .

مقتل أصحابه

وتميّز أصحاب الامام الحسين عليه السلام بمزايا عديدة منها ما ذكره سيد الشهداء حيث قال: فإنّي لا أعلم لي أصحابا أوفى ولا خيرا من أصحابي وقد ورد في الزيارة الرجبية: السلام عليكم أيّها الربّانيّون أنتم خيرة الله اختاركم الله لأبي عبد الله وقال عنهم الإمام الصادق عليه السلام وقد سُئل كيف كان أصحاب الإمام الحسين يستقبلون الموت فقال: إنّهم كشف لهم الغطاء حتى رأوا منازلهم من الجنة وروي عن الإمام زين العابدين عليه السلام أنّ الإمام الحسين أذن لأصحابه بالإنصراف فأبوا أن يتركوه وحيدا فقال لهم: إنّكم تقتلون غداً كذلك لا يفلت منكم رجل قالوا: الحمد لله الذي شرفنا بالقتل معك ثمّ دعا وقال لهم: ارفعوا رؤوسكم وانظروا فجعلوا ينظرون إلى مواضعهم ومنازلهم من الجنة وهو يقول لهم: هذا منزلك يا فلان وهذا قصرك يا فلان وهذه درجتك يا فلان فكان الرجل يستقبل الرماح والسيوف بصدره ليصل إلى منزله من الجنة . وقد اختلف المؤرخون في أول قتيل من أصحاب الحسين بعد الحملة الأولى فقيل أنّه مسلم ابن عوسجة وقيل أنّه الحر بن يزيد الرياحي .

شهادة الحر بن يزيد الرياحي

كان الحر بن يزيد الرياحي أحد وجهاء قبيلة بني تميم وهو أول من أغلق الطريق على الإمام الحسين وأصحابه وكان قائدا لذلك الجيش الذي بعث لكي يجعجع بالإمام الحسين عليه السلام وفي صباح يوم عاشوراء قال الحر لعمر بن سعد: مقاتل أنت هذا الرجل ؟ قال: إي والله قتالا أيسره أن تسقط الرؤوس وتطيح الأيدي قال: أفما لكم في واحدة من الخصال التي عرض عليكم رضا ؟ قال عمر بن سعد: أما والله لوكان الأمر إلي لقبلت ولكن أميرك قد أبى ذلك فأقبل الحر حتى وقف من الناس موقفا ومعه رجل من قومه يقال له قرة بن قيس فقال يا قرة: هل سقيت فرسك اليوم ؟ قال: لا، قال: انّما تريد ان تسقيه فظننت والله انّه يريد ان يتنحى فلا يشهد القتال وكره أن أراه حين يصنع ذلك فيخاف أن أرفعه عليه فقلت له: لم اسقه وأنا منطلق فساقيه فاعتزلت ذلك المكان الذي كان فيه فوالله لوانّه اطلعني على الذي يريد لخرجت معه الى الحسين، ثم أخذ الحر يدنو من الحسين قليلا قليلا فقال له رجل من قومه يقال له المهاجر بن أوس: ما تريد يا ابن يزيد ؟ أتريد أن تحمل ؟ فسكت وأخذه مثل الرعدة (برد الحمّى) فقال له: يا ابن يزيد والله إنّ أمرك لمريب والله ما رأيت منك في موقف قط مثل شيء أراه الآن ولوقيل لي من اشجع اهل الكوفة رجلا ما عدوتك فما هذا الذي ارى منك، قال: انّي والله اخيّر نفسي بين الجنة والنار ووالله لا أختار على الجنة شيئا ولوقطّعت وحرّقت، ثمّ ضرب فرسه فلحق بالحسين فقال للحسين: جعلني الله فداك يا ابن رسول الله أنا صاحبك الذي

حبستك عن الرجوع وسايرتك في الطريق وجعجعت بك في هذا المكان والله الذي لا إله الّا هو ما طننت انّ القوم يردّون عليك ما عرضت عليهم أبدا ولا يبلغون منك هذه المنزلة فقلت في نفسي: لا أبالي أن أطيع القوم في بعض أمرهم ولا يرون أنّي خرجت من طاعتهم وأمّا هم فسيقبلون من الحسين هذه الخصال التي يعرض عليهم ووالله لوظننت أنّهم لا يقبلونها منك ما ركبتها منك وإنّي قد جئتك تائبا ممّا كان منّي إلى ربّي ومواسيا لك بنفسي حتى أموت بين يديك افترى ذلك لي توبة ؟ قال: نعم يتوب الله عليك ويغفر لك قال: ما اسمك ؟ قال: أنا الحر بن يزيد قال: أنت حر كما سمتك أمّك انت الحر ان شاء الله في الدنيا والآخرة، أنزل قال: أنا فارس خيرٌ مني راجلاً أُقاتلهم على فرسي ساعة وإلى النزول ما يصير آخر أمري قال الحسين عليه السلام: فاصنع يرحمك الله ما بدا لك فاستقدم أمام اصحابه ثم قال أيّها القوم ألا تقبلون من الحسين خصلةً من هذه الخصائل التي عرضها عليكم فيعافيكم الله من حربه وقتاله قالوا: هذا الامير عمر بن سعد فكلمه، فكلّمه بمثل ما كلّمه قبله وبمثل ما كلم به اصحابه قال عمر بن سعد: قد حرصت لووجدت الى ذلك سبيلا لفعلت فقال الحر: يا أهل الكوفة لأمّكم الهبل والعبر إدّعوتموه حتى إذا أتاكم أسلمتموه وزعمتم أنّكم قاتلوا انفسكم دونه ثمّ عدوتم عليه تقتلوه أمسكتم بنفسه وأخذتم بكظمه وأحطتم به من كل جانب فمنعتموه من التوجه في بلاد الله العريضة حتى يأمن ويأمن أهل بيته وأصبح في ايديكم كالأسير لا يملك لنفسه نفعاً ولا يدفع ضراً وحلأتموه ونسائه وأصبيته وأصحابه عن ماء الفرات الجاري الذي يشربه اليهودي والمجوسي والنصراني وتتمرغ

فيه خنازير السواد وكلابه وها هم أولاء قد صرعهم العطش بئس ما خلفتم محمدا في ذريته لا سقاكم الله يوم الضمأ ان لم تتوبوا وتنزعوا عن ما انتم عليه من يومكم هذا في ساعتكم هذه، فحملت عليه رجالة لهم ترميه بالنبل فأقبل حتى وقف امام الحسين عليه السلام .
وروى أبو مخنف في مقتله: إنّ الحر قال للإمام الحسين: يا ابن رسول الله كنت أول خارج عليك فأذن لي أن أكون أول قتيل بين يديك فلعلي أن أكون ممّن يصافح جدك محمد صلى الله عليه وآله وسلم غداً في القيامة فقال له الحسين عليه السلام: إن شئت فأنت ممن تاب الله عليه وهو التوّاب الرحيم، فكان أول من تقدم فأنشد في برازه:

إنّي أنـــا الحـــر ومـــأوى الـضـيـفِ
أضرب في أعـنـاقـكـم بـالـسـيـفِ
عـن خـير مـن حـلّ بـــوادي الخـيـفِ
أضربـكـــم ولا أرى مـــن حـيـفِ

ثم قاتل قتال الأبطال فقتل أربعين فارساً وراجلا ولم يزل يقاتل حتى عرقب فرسه فبقي راجلاً ولم يزل حتى قُتل (رضوان الله عليه) فاحتمله أصحاب الحسين عليه السلام حتى وضعوه بين يدي الحسين وبه رمق فجعل الحسين يمسح التراب عن وجهه وهو يقول له أنت الحر كما سمّتك أمّك أنت الحر في الدنيا وأنت الحر في الآخرة ثم رثاه بعض أصحاب الحسين عليه السلام وقيل أنّ الذي رثاه علي بن الحسين قائلا:

لـنـعـم الحـــر حـــرّ بـنـي ريـــاح
صـبـور عـنـد مـشـتـبـك الـرمـاحِ
ونـعـم الحـــر اذ نـــادى حـسـينٌ
فـجـاد بـنـفـسـه عـنـد الـصـبـاحِ

شهادة برير بن خضير

كان برير من القرّاء والزهّاد والعبّاد وكان يصوم النهار ويقوم الليل وكان سيد القرّاء في جامع الكوفة وفي يوم عاشوراء خرج إليه يزيد بن معقل من جيش عمر بن سعد فقال: يا برير بن خضير كيف ترى الله صنع بك ؟ قال: صنع اللهُ والله بي خيراً وصنع بك شراً، قال: كذبت وقبل اليوم ما كنت كذّابا هلَ تذكر وأنا أُماشيك في بني لوذان وأنت تقول: إنّ عثمان بن عفّان كان على نفسه مسرفاً وأنّ معاوية بن أبي سفيان ضالٌ مضلّ وإنّ إمام الهدى والحق علي بن أبي طالب فقال له برير: أشهد أنّ هذا رأيي وقولي فقال يزيد بن معقل فإنّي اشهد انّك من الضالين فقال له برير: هل لك فأباهلك ولندع الله أن يلعن الكاذب وأن يقتل المحقُّ المبطلَ ثم اخرج فلأبارزك فخرجا فرفعا أيديهما إلى الله يدعوانه أن يلعن الكاذب وأن يقتل المحقُّ المبطلَ ثم برز كل واحد منهما لصاحبه فاختلفا ضربتين فضرب يزيد بن معقل بريراً ضربةً خفيفةً لم تضرّه شيئاً وضربه بريرٌ ضربة قدّت المغفر وبلغت الدماغ فخرّ كأنّما هوى من حالق وإنّ سيف ابن خضير لثابتٌ في رأسه ثمّ بعد ذلك قاتل برير الأعداء قتالاً شديداً حتى قتله كعب بن جابر فلمّا رجع كعب بن جابر قالت له امرأته وقيل أخته النوار أعنت على ابن فاطمة وقتلت سيد القرّاء لقد أتيت عظيما من الأمر والله لا أكلمك من رأسي كلمةً أبدا .

شهادة مسلم بن عوسجة

كان مسلم بن عوسجة رجلاً شجاعاً عابداً وقد شارك في حرب أذربيجان وقيل أنّه أول شهيد في كربلاء ولمّا برز قاتل الأعداء قتالاً شديداً حتى سقط إلى الأرض وبه رمق فمشى إليه الحسين عليه السلام ومعه حبيب بن مظاهر فقال الحسين لمسلم: رحمك الله يا مسلم (فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدّلوا تبديلا) ودنا منه حبيب فقال: عزّ والله عليّ مصرعك يا مسلم أبشر بالجنة فقال له مسلم بصوت ضعيف بشّرك الله بخير ثم قال له حبيب لولا أنّي أعلم أنّي في الأثر لأحببت أن توصي إليّ بكل ما أهمّك فقال له مسلم فإنّي أوصيك بهذا وأشار الى الحسين عليه السلام فقاتل دونه حتى تموت فقال له حبيب: لأنعمنّك عينا ثم فاضت روحه الطاهرة .

شهادة وهب الكلبي

وخرج وهب بن عبد الله الكلبي وكانت معه أمّه فقالت له: قم يا بني فانصر ابن بنت رسول الله فقال: أفعل يا أمّاه ولا أقصّر إن شاء الله ثمّ برز وهو يقول

إن تنكروني فأنا ابن الكلبي
سوف تروني وترون ضربي
وحملتي وصولتي في الحربِ
أدرك ثاري بعد ثار صحبي
وأدفع الكربَ بيوم الكربِ
فما جلادي في الوغا باللعب

ثم حمل فلم يزل يقاتل حتى قتل جماعة فرجع الى أمّه وامرأته فوقف عليهما فقال: يا أمّاه أرضيتي عنّي فقالت ما رضيت أو تقتل بين يدي ابن بنت رسول الله فقالت له امرأته: أسألك بالله أن لا تفجعني بنفسك فقالت له أمّه: لا تسمع لقولها وارجع فقاتل بين يدي ابن بنت رسول الله ليكون غدا شفيعك عند ربك فتقدم وقاتل ولم يزل يقاتل حتى قطعت يمينه فلم يبالي وجعل يقاتل حتى قطعت شماله ثم قُتل (رضوان الله عليه) فجاءت إليه أمّه تمسح الدم عن وجهه فأبصرها شمر فأمر غلاما له فضربها بالعمود حتى شدخها وقتلها فهي أول امرأة قُتلت في حرب الحسين وقيل أنّها قبل استشهادها أخذت عموداً فقتلت به رجلين وقال لها الإمام: ارجعي أمّ وهب فإن الجهاد مرفوع عن النساء فرجعت وهي تقول: إلهي لا تقطع رجائي فقال لها الحسين عليه السلام لا يقطع الله رجائك يا أمّ وهب أنتِ وولدك مع رسول الله وذريّته في الجنة .

شهادة أبي ثمامة الصائدي

كان أبو ثمامة الصائدي من أصحاب أمير المؤمنين عليّ عليه السلام شارك معه في حروبه وكان يسكن الكوفة وممّن أرسل الكتب للإمام الحسين يدعوه وفي يوم عاشوراء صلّى صلاة الخوف مع الإمام الحسين وبعد مقتل مجموعة من أصحاب الأمام الحسين برز وهو يرتجز ويقول:

عـــزاءٌ لآل المـصـطـفـى وبـنـاتـهِ
عـلى حبس خـير الـنـاس سبط محمدِ
عـــزاءٌ لـــزهـــراء الـنـبـي وزوجـهـا
خـزانـة عـلـم الله مـن بـعـد أحمـدِ
عـــزاءٌ لأهـل الـشرق والـغـرب كلهم
وحـزنـاً عـلى حبس الحـسـين المـسـددِ
فـمـن مـبـلـغ عـنّـي الـنـبـي وبنته
بـــأن ابـنـكـم في مجـهـد أي مجـهـدِ

ثم قاتل حتى قُتل (رضوان الله عليه) .

شهادة أنس بن الحارث الكاهلي الأسدي

وهو من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وروى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال: إنّ ابني هذا (يعني الحسين) يقتل بأرض يقال لها كربلاء فمن شهد ذلك منهم فلينصره .

وقد أقام أنس بن الحارث عدة سنوات قرب كربلاء منتظراً للقتال مع الإمام الحسين حيث روى ابن سعد (في الطبقات الكبرى، الطبقة الخامسة من الصحابة ج١ ص٤٣٥) عن العربان بن الهيثم: كان أبي يتبدى فينزل قريبا من الموضع الذي كان فيه معركة الحسين عليه السلام فكنّا لا نبدوإلّا وجدنا رجلا من بني أسد هناك فقال له أبي: أراك ملازماً هذا المكان قال: بلغني أنّ حسيناً يُقتل ها هنا فأنا أخرج لعلّي أصادفه فأقتل معه فلمّا قُتل الحسين قال ابي إنطلقوا ننظر هل الأسدي فيمن قتل ؟ فأتينا المعركة فطوّفنا فإذا الأسدي مقتول .

شهادة بشير بن عمرو الحضرمي

كان بشير من أصحاب الإمام الحسين وقد بلغه يوم عاشوراء أنّ إبنه قد أُسر في ثغر الري فقال: عند الله أحتسبه ونفسي ما كنت أحبّ أن يؤسر ولا أن أبقى بعده فسمع الحسين عليه السلام قوله فقال له: رحمك الله أنت في حلٍّ من بيعتي فاعمل في فكاك ابنك قال: أكلتني السباع حيّاً إن فارقتك هيهات أن أفارقك ثمّ أسأل الركبان عن خبرك، لا يكون والله هذا ابداً ثم حمل على القوم فقاتل حتى قُتل (رضوان الله عليه) .

الفتيان الجابريان

وهما سيف بن الحارث بن سريع ومالك بن عبد بن سريع وهما إبنا عم وأَخوان لأم وقد جاءا إلى الإمام الحسين عليه السلام وهما يبكيان فسألهما عن سبب بكائهما فقالا جعلنا الله فداك لا والله ما على إنفسنا نبكي ولكنّا نبكي عليك نراك قد أُحيط بك ولا نقدر أن نمنعك فدعا لهما الإمام الحسين فقاتلا حتى قُتلا (رضوان الله عليهما) .

شهادة جون مولى أبي ذر الغفاري

وكان عبداً أسوداً طلب منه الحسين أن ينصرف ولكنّه رفض ذلك وقال: والله إنّ ريحي لمنتن وإنّ حسبي للئيم ولوني أسود فتنفس علي بالجنّة فيطيب ريحي ويشرف حسبي ويبيضّ وجهي لا والله لا

أُفارقكم حتى يختلط هذا الدم الأسود مع دمائكم ثم دخل ساحة المعركة وقاتل حتى قُتل (رضوان الله عليه) فجاء الإمام الحسين فوقف عليه وقال: اللهم بيّض وجهه وطيّب ريحه واحشره مع الأبرار وعرّف بينه وبين آل محمد

شهادة حبيب بن مظاهر الأسدي

وكان حبيب بن مظاهر الأسدي من أصحاب الإمام علي عليه السلام كان من شرطة الخميس وقِيل انّه أدرك عصر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان على معرفة بعلم المنايا والبلايا وكان من الذين دعوا الإمام الحسين للمجيئ إلى الكوفة وفي يوم عاشوراء جعله الإمام الحسين على ميسرة جيشه وحمل على العدو وهو يرتجز ويقول:

أنـــا حـبـيـيـب وأبي مـظـاهـرُ
فـــارس هـيـجـاءٍ وحـــربٍ تُـسـعـرُ
أنـــتـــم أعـــــدُّ عـــــدّة وأكـــثـــرُ
ونـــحـــن اولى مـنـكـمُ واصـــبـرُ
ونـــحـــن أعـــلى حـــجّـــةً وأظـــهـــرُ
حـقّـا واتـــقـــى مـنـكـم وأعـــــذرُ

فقاتل قتالاً شديداً وقتل منهم واحداً وثلاثين رجلا ثمّ قُتل (رضوان الله عليه) ولمّا قُتل حبيب بن مظاهر هدَّ ذلك الحسينَ وقال عند ذلك: أحتسب نفسي وحماة أصحابي .

شهادة الحجاج ابن مسروق

وهو مؤذن الإمام الحسين عليه السلام خرج وهو يرتجز ويقول:

أقـــدم حـسـيـنـاً هـــاديـــاً مـهـديّـا
الـــيـــوم نـلـقـى جـــدّك الـنـبـيـا
ثـــمّ أبـــاك ذا الـــعـــلا عـلـيّـا
والحـســن الخـير الـــرضيّ الـولـيّـا
وذا الجـنـاحـين الـفـتـى الـكـمـيّـا
وأســـد الله الـشـهـيـد الحـيّـا

ثمّ حمل فقاتل حتى قُتل (رضوان الله عليه).

شهادة حنضلة بن أسعد الشبامي

وجاء حنضلة بن أسعد الشّبامي فقام بين يدي الحسين فأخذ ينادي (يا قوم إنّي أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب مثل دأب قوم نوحٍ وعادٍ وثمودٍ والذين من بعدهم وما الله يريد ظلماً للعباد ويا قومِ إنّي أخاف عليكم يوم التناد يوم تولّون مدبرين ما لكم من الله من عاصم ومن يُضلل الله فما له من هاد) يا قوم لا تقتلوا حسينا فيسحتكم الله بعذاب وقد خاب من افترى فقال له الحسين: يا ابن أسعد رحمك الله إنّهم قد استوجبوا العذاب حين ردّوا عليك ما دعوتهم إليه من الحق ونهضوا إليك ليستبيحوك وإصحابك فكيف بهم الآن وقد قتلوا إخوانك الصالحين قال: صدقت جُعلت فداك أنت أفقه مني وأحقّ بذلك أفلا نروح إلى الآخرة ونلحق بإخواننا

فقال له عليه السلام رُح إلى خيرٍ من الدنيا وما فيها وإلى ملك لا يبلى فقال: السلام عليك يا أبا عبد الله صلّى الله عليك وعلى أهل بيتك وعرّف بيننا وبينك في جنته فقال عليه السلام آمين آمين فاستقدم فقاتل حتى قُتل (رضوان الله عليه) .

شهادة زهير بن القين

ثمّ خرج للقتال زهير بن القين وكان من الشجعان الأبطال وتولى قيادة ميمنة جيش الحسين وكان قد التقى بالإمام الحسين في زرود وبعد كلام له مع سيد الشهداء رجع إلى رفاقه وخاطبهم قائلاً من أحبّ منكم أن يتبعني وإلّا فإنّه آخر العهد إنّي سأُحدّثكم حديثا: غزونا بلنجر ففتح الله علينا وأصبنا غنائم فقال لنا سلمان الباهلي: أَفرِحتمْ بما فتح الله عليكم فأصبتم من الغنائم فقلنا: نعم فقال لنا: إذا ادركتم شباب آل محمد فكونوا أشد فرحاً بقتالكم معهم منكم بما أصبتم من الغنائم، فأمّا أنا فإنّي أستودعكم الله . ثمّ التحق بسيد الشهداء وعندما قال الإمام الحسين عليه السلام ليلة عاشوراء: ألى وإنّي لأظنّ أنّه آخر يوم لنا من هؤلاء ألى وإنّي قد أذنت لكم فانطلقوا جميعاً في حلٍّ ليس عليكم منّي ذمام، هذا الليل قد غشيكم فاتّخذوه جملاً فقال زهير: والله لوددت أنّي قُتلت ثم نُشرت ثمّ قُتلت ثم نُشرت حتى أُقتل كذا ألف قتلة وأنّ الله يدفع بذلك القتل عن نفسك وعن أنفس هؤلاء الفتية من أهل بيتك .

وفي ظهيرة العاشر من محرم وقف زهير بن القين إلى جانب سعد بن عبد الله الحنفي مع مجموعة من أصحاب الحسين ليحموا الحسين من هجوم الأعداء عندما صلّى بأصحابه صلاة الظهر ثم برز للقتال وهو يرتجز:

أنـــا زهـــير وأنـــا ابـــن الـقـينِ
اذودكـــم بـالـسـيـف عـن حـسـينِ
إنّ حـسـيـنـاَ أحـــد الـسـبـطـينِ
مـــن عـــترة الـــبرّ الـتـقـيّ الـزيـن
ذاك رســـول الله غـــير المـــينِ
أضربـــكـــم ولا ارى مـــن شـينِ

ثم قاتل قتالاً شديداً فشدّ عليه كثير بن عبد الله الشعبي ومهاجر بن أوس التميمي فقتلاه فقال الحسين عليه السلام حين صُرع زهير: لا يُبعدنّك الله يا زهير ولعن الله قاتِلَك، لعن الله الذين مسخهم قردة وخنازير .

شهادة سويدُ بن عمرو بن أبي المطاع

ثم تقدم سويد بن عمر بن أبي المطاع وكان شريفاً كثير الصلاة فقاتل قتال الأبطال فوقع بين القتلى وليس به حراك حتى سمعهم يقولون: قُتل الحسين فتحامل وأخرج من خفّه سكّينا وجعل يقاتلهم حتى قُتل (رضوان الله عليه) وكان آخر قتيل .

شهادة شوذب مولى شاكر

كان شوذب من محدّثي الشيعة ورجالها وكان من الفرسان المعدودين وكان حافظاً للحديث حاملاً له عن أمير المؤمنين عليه السلام وكان يجلس للشيعة فيأتونه للحديث .

وفي يوم عاشوراء قال له عابس بن أبي شبيب الشاكري: يا شوذب ما في نفسك تصنع قال: ما أصنع أُقاتل معك دون ابن بنت رسول الله حتّى أُقتل فتقدّم فسلّم على الحسين وقال: السلام عليك يا أبا عبد الله ورحمة الله وبركاته أستودعك الله وأسترعيك ثمّ مضى فقاتل حتّى قُتل (رضوان الله عليه) .

شهادة عابس بن أبي شبيب الشاكري

وكان عابس من أشجع أصحاب الحسين عليه السلام وكان ممّن بايع مسلم بن عقيل في الكوفة وعندما برز للقتال جاء يسلّم على الحسين فقال: يا أبا عبد الله أَما والله ما أمسى على ظهر الأرض قريب ولا بعيد أعزُّ عليَّ ولا أحبّ اليّ منك ولوقدرت على أن أدفع عنك الضيم والقتل بشيئ أعزّ عليّ من نفسي ودمي لفعلته السلام عليك يا أبا عبد الله أُشهد الله أنّي على هديِك وهدي أبيك ثمّ مشى بالسيف مصلتاً: فقال ربيع بن تميم من جيش عمر بن سعد: لمّا رأيته مقبلاً عرفته وقد شاهدته في المغازي وكان أشجع الناس فقلت: أيّها الناس هذا الأسد الأسْوَد هذا ابن أبي شبيب لا يخرجنّ إليه أحدٌ منكم فأخذ ينادي ألا رجلٌ لرجل فقال عمر بن سعد: ارضخوه بالحجارة فرُمي

بالحجارة من كلّ جانب فلمّا رأى ذلك ألقى درعه ومغفره ثمّ شدّ على الناس فوالله لرأيته يكرد أكثر من مئتين ثمّ إنهم تعطّفوا عليه من كل جانب فقُتل (رضوان الله عليه) .

شهادة عمرو بن قرظة الأنصاري

وخرج عمرو بن قرظة الأنصاري فاستأذن الحسين عليه السلام فأذن له فقاتل قتال الأبطال حتى قتل جمعاً كثيراً من جيش عمر بن سعد وكان لا يأتي سهم إلى الحسين إلّا اتّقاه بيده ولا سيفٌ إلّا تلقّاه بمهجته فلم يكن يصل إلى الحسين سوءٌ حتى أُثخن بالجراح فالتفت إلى الحسين وقال: يا ابن رسول الله أوفيت ؟ قال: نعم أنت أمامي في الجنة فأقرء رسول الله وأعلمه أنّي في الأثر فقاتل حتى قُتل (رض) .

شهادة نافع بن هلال الجملي

وكان نافع من أصحاب الإمام أمير المؤمنين وقد إلتحق بالإمام الحسين في طريق الكوفة وكان له دورٌ كبير في إيصال الماء الى مخيّم الحسين مع أبي الفضل العبّاس في ليلة من ليالي عاشوراء وبرز وهو يقاتل ويقول:

أنـــا الـــغـــلام الـيـمـنـي الجـمـلي
ديـنـي عـلى ديـــن حـســينٍ وعـلي
إن أُقـــتـــل الـيـــوم فـهـذا أمـلي
وذاك رأيـــي وألاقـــي عملي

فخرج لنافع رجلٌ من بني قطيعة فقال لنافع: أنا على دين عثمان فقال نافع: إذنً أنت على دين الشيطان فحمل عليه نافع فقتله وكان نافع بن هلال قد أعلم نبله وكان يرمي بها فقتل إثني عشر رجلاً سوى من جرح ثمّ ضُرب حتى كسرت عضداه وأُخذ اسيراً فأخذه شمر بن ذي الجوشن حتى أُتي به لعمر بن سعد فقال له عمر بن سعد: ويحك يا نافع ما حملك على ما صنعت بنفسك قال إنّ ربّي يعلم ما أردت وكانت الدماء تسيل على لحيته وهو يقول: والله لقد قتلت منكم إثني عشر سوى من جرحت وما ألوم نفسي على الجهد ولوبقيت لي عضد وساعد ما أسرتموني فقال شمرٌ لعمر بن سعد: أُقتله أصلحك الله قال: أنت جئت به فاقتله فانتضى شمرٌ سيفه فقال له نافع: أما والله أن لوكنت من المسلمين لعظم عليك أن تلقى الله بدمائنا فالحمد لله الذي جعل منايانا على يدي شرار خلقه، فقتله الشمر .

شهادة عمرو بن جنادة الأنصاري

ثم خرج عمرو بن جنادة الأنصاري وهو غلام وكان قد قُتل أبوه في المعركة وكانت أمّه عنده فقالت: يا بني اخرج فقاتل بين يدي ابن رسول الله حتى تُقتل فقال: أفعل فقال الحسين عليه السلام هذا شابٌ قُتل أبوه ولعلّ أمّه تكره خروجه فقال الشاب: أمّي امرتني يا ابن رسول الله فخرج وهو يقول:

أمـــيري حـــسـينٌ ونـــعـــم الأمـــير
سرور فـــؤاد الـبـشـير الـنـذيـر

عـــــليٌ وفـــاطـــمـــةٌ والـــــداه
فـهـل تـعـلـمـون لـــه مـــن نـظـير

ثمّ قاتل فقُتل وحُزّ رأسه ورمي به إلى عسكر الحسين فأخذت أمّه رأسه فقالت: أحسنت يا بني يا قرّة عيني وسرور قلبي ثمّ رمت برأس إبنها رجلاً فقتلته وأخذت عمود خيمةٍ وحملت على القوم وهي تقول:

انـــا عـجـوز في الـنـسـا ضعيفة
بـــالـــيـــة خـــاويـــة نـحـيـفـة
اضربـــكـــم بـــضربـــة عـنـيـفـة
دون بـنـي فـاطـمـة الـشريـفـة

فضربت رجلين فقتلتهما فأمر الحسين بصرفها ودعا لها .

شهادة يزيد بن نبيط وابناه

إجتمع ناس من الشيعة في البصرة في منزل امرأة من عبد القيس يقال لها ماريّة بنت سعد اياماً وكانت تتشيع وكان منزلها لهم مألفا يتحدثون فيه وقد بلغ ابن زياد إقبال الحسين إلى العراق فكتب إلى عامله في البصرة أن يضع المناظر ويأخذ بالطريق فأجمع يزيد بن نبيط الخروج إلى الحسين وكان له بنون عشرة فقال: أيّكم يخرج معي فانتدب معه ابنان عبد الله وعُبيد الله فقال لأصحابه في بيت تلك المرأة: إنّي قد أجمعت على الخروج وأنا خارج ثمّ خرج إلى الحسين عليه السلام فدخل في رحله في مكان يقال له الأبطح وبلغ الحسين عليه السلام مجيئه فجعل يطلبه وجاء الرجل إلى رحل الحسين فقيل له قد خرج إلى منزلك

فأقبل في أثره فلمّا لم يجده الحسين عليه السلام جلس في رحله ينتظره وجاء البصري فوجد الحسين جالسا في رحله فقال: (بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا) فسلّم على الحسين فجلس إليه فخبّره بالذي جاء فدعا له بخير ثم أقبل معه حتى أتى إلى كربلاء فقاتل معه هو وابناه حتى قُتلوا (رضوان الله عليهم) .

شهادة الغلام التركي

وخرج غلام تركي مبارزٌ وهو قارئ للقرآن عارف بالعربية وهو من موالي الحسين عليه السلام فجعل يقاتل ويقول:

البحر من طعني وضربي يصطلي
والجوّ من سهمي ونبلي يمتلي
إذا حسامي في يميني ينجلي
ينشقّ قلب الحاسد المبجّل

فقتل جماعةً ثم تحاوشه الأعداء فصرعوه فجاءه الحسين عليه السلام وبكى ووضع خدَّه على خدِّه ففتح الغلام عينيه ورآه فتبسم ثم صار إلى ربه (رضوان الله عليه) .

شهادة الهفهاف بن المهند الراسبي

روى الفضيل بن الرسان وهو من أصحاب الإمام الباقر والصادق عليهما السلام أنّ الهفهاف إبن المهند الراسبي خرج من البصرة حين سمع بقدوم الحسين عليه السلام إلى العراق فسار حتى وصل إلى

كربلاء بعد مقتل الإمام الحسين عليه السلام فدخل على عسكر عمر بن سعد ثم انتضى سيفه وقال:

يـــا أيّهـــــا الجـــنـــد المـجـنّـد
أنـــا الهـــفـــهـــاف بـــن المـهـنـد
أبـــغـــي عـــيـــال محـمـد

ثم شدّ فيهم، وروي عن الإمام زين العابدين أنه قال: (فما رأى الناس منذ بعث الله محمداً فارساً بعد علي بن أبي طالب أشجع منه قتل بيده ما قتل فتداعوا عليه فأقبل خمسة نفر منهم فاحتوشوه حتى قتلوه (رضوان الله عليه) .

مقتل بني هاشم

شهادة عليّ الأكبر

كان عليّ بن الحسين أكبر الأولاد الذكور للإمام الحسين وكان يُشبه رسول الله خَلْقاً وخُلُقاً ومنطقاً بحيث أنّ كلّ من كان يشتاق لرؤية رسول الله ينظر إليه وكان أوّل شهيد من بني هاشم ولمّا تقدّم لقتال العدو استأذن من أبيه فلمّا رآه الحسين عليه السلام رفع شيبته إلى السماء وقال: (اللهم اشهد على هؤلاء القوم فقد برز إليهم غلامٌ أشبه الناس خَلْقاً وخُلُقاً ومنطقاً برسولك محمد صلى الله عليه وآله وسلم كنّا إذا اشتقنا إلى وجه رسولك نظرنا إلى وجهه اللهمّ فامنعهم بركات الأرض وإن منعتهم ففرّقهم تفريقا واجعلهم طرائق قِدداً ولا ترضي الولاة عنهم أبداً فإنّهم دعونا لينصرونا ثمّ عدو علينا يقاتلونا ويقتلونا ثمّ صاح الحسين عليه السلام بعمر بن سعد: ما لك قطع الله رحمك ولا بارك لك في أمرك وسلّط عليك من يذبحك على فراشك كما قطعت رحمي ولم تحفظ قرابتي من رسول الله ثمّ رفع صوته وقرأ: (إنّ الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ذريةً بعضها من بعض والله سميعٌ عليم) ثمّ حمل علي الأكبر وهو يقول:

أنا علي بن الحسين بن علي
نحن وبيت الله أولى بالنبي
والله لا يحكم فينا ابن الدعي
أطعنكم بالرمح حتى ينثني

أضربكم بالسيف حتى يلتوي
ضرب غلامٍ هاشميٍّ علوي

فلم يزل يقاتل حتى ضجّ أهل الكوفة لكثرة من قتل منهم حتى أنّه روي أنّه على عطشه قتل مئة وعشرين رجلاً ثمّ رجع إلى أبيه وقد أصابته جراحات كثيرة فقال: يا أبة العطش قد قتلني وثقل الحديد قد أجهدني فهل إلى شربةٍ من ماءٍ سبيل أتقوّى بها على الأعداء فبكى الحسين عليه السلام وقال: يا بنيّ عزّ على محمدٍ وعلى عليٍّ وعلى أبيك أن تدعوهم فلا يجيبونك وتستغيث بهم فلا يُغيثونك يا بني هات لسانك فأخذ لسانه فمصّه ودفع إليه خاتمه وقال له: خذ هذا الخاتم في فيك وارجع الى قتال عدوك فإنّي أرجوأن لا تمسي حتى يسقيك جدك بكأسه الأوفى شربةً لا تظمأ بعدها أبداً فرجع علي بن الحسين إلى القتال فحمل وهو يقول:

الحرب قد بانت لها حقائق
وظهرت من بعدها مصادق
والله ربّ العرش لا نفارق
جموعكم أو تغمد البوارق

وجعل يقاتل حتى قتل تمام المئتين ثمّ ضربه منقذ بن مرّة العبدي على مفرق رأسه صرعه فيها فضربه الناس بأسيافهم فاعتنق الفرس فحمله الفرس إلى عسكر عدوه فقطّعوه بأسيافهم إرباً إرباً فلمّا بلغت روحه التراقي نادى بأعلى صوته: يا أبتاه هذا جدّي رسول الله قد سقاني بكأسه الأوفى شربةً لا أظمأ بعدها أبداً وهو يقول لك العجل فإنّ لك كأساً مذخورةً فصاح الحسين: قتل الله قوماً قتلوك يا بني ما أجرأهم على الله وعلى انتهاك حرمة رسول الله، على الدنيا

بعدك العفا ثمّ نادى الحسين عليه السلام ببني هاشم فقال: إحملوا أخاكم فحملوه من مصرعه حتى وضعوه عند الفسطاط الذي يقاتلون امامه .

شهادة القاسم بن الإمام الحسن

وخرج القاسم بن الإمام الحسن عليه السلام وهو غلام صغير لم يبلغ الحلم وفي بعض الروايات أنّه كان بعمر ستة عشر عاماً وكان وجهه كأنّه شقّة قمر في يده سيف وعليه قميص وإزار وهو يرتجز ويقول:

إن تنكروني فأنا فرع الحسن
سبط النبي المصطفى والمؤتمن
هذا حسين كالأسير المرتهن
بين أُناس لا سُقوا صوب المزن

يقول حميد بن مسلم خرج إلينا غلام كأنّ وجهه شقّة قمر في يده السيف وعليه قميص وإزار ونعلان قد إنقطع شسع إحداهما ما أنسى أنها اليسرى فقال لي عمرو بن سعد بن نفيل الأسدي: والله لأشدّن عليه قلت: سبحان الله وما تريد إلى ذلك يكفيك هؤلاء الذين تراهم قد احتوشوه قال: والله لأشدّن عليه، فشدّ عليه فما ولّى حتى ضرب رأسه بالسيف فسقط الغلام ونادى يا عمّاه فجلّ الحسين عليه السلام كما يجلّ الصقر ثمّ شد شدة ليثٍ غضبٍ فضرب عمراً بالسيف فاتّقاها بالساعد فأطنّها من لدن المرفق فصاح ثمّ تنحّى عنه وحملت خيل لأهل الكوفة ليستنقذوا عَمراً من الحسين فاستقبلت عَمراً بصدورها فحرّكت حوافرها وجالت الخيل بفرسانها عليه

فوطأته حتى مات وانجلت الغبرة فإذا بالحسين قائمٌ على رأس الغلام والغلام يفحص برجليه والحسين يقول: بعداً لقوم قتلوك ومن خصمهم يوم القيامة فيك، جدّك، ثمّ قال: عزّ والله علىً عمّك أن تدعوه فلا يجيبك أو يجيبك ثمّ لا ينفعك صوت والله كثر واتره وقلّ ناصره ثمّ حمله فكأنّي انظر إلى رجلي الغلام يخطّان في الأرض وقد وضع الحسين صدرَه على صدرِه فجاء به حتى ألقاه مع ابنه علي ابن الحسين ثمّ رفع الحسين عليه السلام طرفه إلى السماء وقال: اللهم أحصهم عددا ولا تغادر منهم أحدا ولا تغفر لهم أبدا صبراً بني عمومتي صبرا، صبراً يا أهل بيتي صبرا لا رأيتم هواناً بعد هذا اليوم أبدا .

شهادة أولاد عقيل

ثمّ تقدم للقتال أولاد عقيل بن أبي طالب وأوّل من تقدّم منهم عبد الله بن مسلم بن عقيل وأمّه رقية بنت أمير المؤمنين فبرز وهو يقول:

اليوم ألقى مسلماً وهو أبي
وفتيةً بادوا على دين النبي
ليس كقومٍ عرفوا بالكذبِ
لكن خيارٌ وكرام النسبِ

فقاتل وقتل جماعة ثمّ قُتل (رضوان الله عليه) ثمّ خرج من بعده جعفر بن عقيل بن أبي طالب وهو يقول:

أنـــا الـــغـــلام الأبـطـحـي الـطـالـبـي
مـــن مـعـشر في هـاشـم مـــن غـالـبِ
ونـــحـــن حـــقـــاً ســـــادة الـــذوائـــبِ
هـــــذا حـســين أطـيـب الأطـــايـــبِ

ثمّ حمل فقتل رجلين وقيل خمسة عشر فارساً ثمّ قُتل (رضوان الله عليه) ثمّ خرج من بعده عبد الرحمن بن عقيل وهو يرتجز ويقول:

أبي عـقـيـل فـــاعـــرفـــوا مـكـاني
مـــن هـــاشـــم وهـــاشـــمٌ إخـــواني
كـــهـــول صـــــدقٍ ســـــادة الأقـــــرانِ
هـــــذا حـســين شـــامـــخ الـبـنـيـانِ
وسـيـد الـشـيـب مـع الـشـبّـانِ

فقتل سبعة عشر فارساً ثمّ قُتل (رضوان الله عليه).

وخرج من بعده محمد بن أبي سعيد بن عقيل وهو زوج فاطمة بنت الإمام علي بن أبي طالب فقاتل حتى قُتل (رضوان الله عليه) .

شهادة أولاد عبد الله بن جعفر الطيار

فخرج محمد بن عبد الله بن جعفر الطيار فحمل وهو يقول:

إن تـنـكـروني فـأنـا ابـــن جعفر
شـهـيـد صـــدق في الجـنـــان أزهـــر
يـطـيـر فـيـهـا بـجـنـــاحٍ أخـضـر
كـــفـــى بهـــذا شرفـــــاً في مـعـشر

فقاتل حتى قُتل (رضوان الله عليه) ثمّ خرج بعده أخوه عون وأمّه العقيلة زينب فقاتل حتى قُتل (رضوان الله عليه) ولما بلغ عبد الله بن جعفر الطيّار مقتل ابنيه مع الحسين عليه السلام دخل عليه بعض مواليه والنّاس يعزونه فقال هذا المولى: هذا ما لقينا ودخل علينا من الحسين، فحذفه عبد الله بن جعفر بنعله ثمّ قال: يا ابن اللخناء أَلِلحسين تقول هذا والله لوشهدته لأحببت أن لا أفارقه حتى أُقتل معه والله إنّه لِمّا يسخّي بنفسي عنهما ويهوّن عليّ المصاب بهما أنّهما أصيبا مع أخي وابن عمّي مواسيين له صابرين معه ثمّ أقبل على جلساءه فقال: الحمد لله على مصرع الحسين إلّا تكن آست حسيناً يدي فقد آساه ولديّ .

شهادة أولاد أمير المؤمنين

ثمّ تقدم إخوة الحسين عليه السلام فأول من تقدم عبد الله وأمّه ليلى بنت مسعود التميمية فبرز وهو يقول:

شيخي علي ذوالفقار الأطولِ
من هاشم الصدق الكريم المفضّلِ
هذا الحسين بن النبي المرسلِ
نذود عنه بالحسام الفيصلي
تفديه نفسي من اخ مبجّلِ
يا ربِّ فامنحني ثَواب المجزل

فحمل عليه زُحر بن قيس النخعي فقتله .

شهادة أولاد أمّ البنين

ثمّ خرج العباس وإخوته للقتال وهم جعفر وعبد الله وعثمان وأول من خرج جعفر فبرز وهو يقول:

إنّي انـــا جـعـفـر ذوالمـــعـــالي
نـجـل عـــلي الخـــير ذوالـــنـــوالي
احمـــي حـسـيـنـا بـالـقـنـا الـعـسّـالي
وبـــالحـــسـام الـــواضـــح الـصـقّـالي

ثمّ قاتل حتى قُتل (رضوان الله عليه) فبرز من بعده أخوه عبد الله فقاتل قتال الأبطال حتى قُتل(رضوان الله عليه) فبرز من بعد ذلك أخوه عثمان بن علي سمّاه أمير المؤمنين بهذا الإسم بسبب حبه للصحابي عثمان بن مظعون حيث قال امير المؤمنين: إنّما سميته باسم أخي عثمان بن مظعون وكان عمره عند مقتله واحدٌ وعشرون عاماً وخرج إلى القوم وهو يرتجز ويقول:

إني أنـــا عـــثـــمان ذوالمـــفـــاخـــر
شـيـخـي عـــلي ذوالـــفـــعـــال الـطـاهـر
وســـيـــد الـــكُـــبّـــار والأصـــاغـــر
بـعـد الـــرســـول والـــــوصي الـنـاصر

فقاتل حتى قُتل (رضوان الله عليه) .

شهادة العباس عليه السلام

ويكنّى بأبي الفضل وأبي القربة والسّقّاء وقمر بني هاشم وكان طويل القامة عريض الصدر جميل المُحيّا لذلك لُقّب بقمر بني هاشم وكان حامل لواء الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء وتولّى سقاية عطاشى كربلاء في أحد أيّام عاشوراء وقد أتاه يوم عاشوراءَ شمر بن ذي الجوشن بكتاب أمانٍ من عبيد الله بن زياد له ولإخوته فقال عليه السلام: أتُؤْمِنُنا وابن رسول الله لا أمان له وكان عمره عند استشهاده اربعة وثلاثون عاماً ومن الروايات الواردة في فضله عليه السلام روى الصدوق بسنده عن أبي حمزة الثمالي قال: نظر سيد العابدين علي بن الحسين عليه السلام إلى عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب فاستعبر ثم قال ما من يوم أشدّ على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من يوم قُتل فيه عمّه حمزة بن عبد المطّلب أسد الله وأسد رسوله وبعده يوم مؤتة قتل فيه ابن عمّه جعفر بن أبي طالب، ولا يوم كيوم الحسين إزدلف إليه ثلاثون ألف رجلٍ يزعمون أنّهم من هذه الأمّة كلٌ يتقرّب إلى الله عزّ وجلّ بدمه وهو بالله يُذَكِّرهم فلا يتّعظون حتى قتلوه بغيا وظلما وعدوانا ثمّ قال عليه السلام: رحم الله العباس فلقد آثر وأبلى وفدى أخاه بنفسه حتى قطعت يداه فأبدله الله بهما جناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنّة كما جعل لجعفر بن أبي طالب وإنّ للعبّاس عند الله تبارك وتعالى منزلةً يغبطه بها جميع الشهداء يوم القيامة وقال الإمام الصادق عليه السلام كان عمّنا العبّاس نافذ البصيرة صلب الإيمان جاهد مع أبي عبد الله الحسين عليه السلام وأبلى بلاءً حسناً ومضى شهيداً فورث إخوته من أمّه وورثه إبنه عبيد الله بن العبّاس

وبعد مقتل اخوته الثلاثة برز لقتال القوم وخرج ليجلب الماء لعيال الحسين عليه السلام وهو يرتجز ويقول:

لا أرهب الموت اذا الموت رقى
حتى اوارى في المصاليت لقى
نفسي لنفس المصطفى الطهر وقى
إنّي انا العبّاس اغدو بالسقى
لا أخاف الشرّ يوم الملتقى

ثمّ هجم على الأعداء وفرّقهم عن المشرعة فكمن له زيد بن ورقاء الجهني من وراء نخلة وعاونه حكيم بن الطفيل فضربه على يمينه فقطعها فأخذ السيف بشماله وحمل عليهم وهو يرتجز:

والله إن قطعتموا يميني
إنّي أحامي أبداً عن ديني
وعن إمامٍ صادق اليقينِ
نجل النبيّ الطاهر الأمينِ

فقاتل حتى ضعف عن القتال فكمن له حكيم بن الطفيل من وراء نخلة فضربه على شماله فقطعها فقال:

يا نفس لا تخشي من الكفارِ
وأبشري برحمة الجبار
مع النبي السيد المختار
قد قطعوا ببغيهم يساري
فأصلهم يا ربّ حرّ النارِ

وقال في شرح الأخبار وقطعوا يديه ورجليه حنَقاً عليه، ثم ضربه ملعون بعمودٍ من حديدٍ على رأسه فسقط الى الأرض صريعاً وفيه

يقول الفضل بن محمد بن الحسن ابن عبيد الله بن العباس بن ابي طالب (المعروف بان العباس المدفون قرب الطريق الدولي السريع ناحية سومر محافظة الديوانية في العراق)

أحـــقّ الـــنـــاس أن يـبـكـى عـلـيـهِ
فـتـى ابـكـى الحـســين بـكـربـلاءِ
أخـــــوه وابـــــن والـــــده عـــليٌ
أبـــو الـفـضـل المـــــدرّج بـالـدمـاءِ
ومـــــن واســـــاه لا يـثـنـيـه شيءٌ
وجـــــاء لـــه عـــلى عـــطـــشٍ بـــماءِ

ولّما رأى الحسين العباس مصروعاً على شط الفرات بكى وقال: الآن انكسر ظهري وقلّت حيلتي وأنشأ يقول:

تـعـدّيـتـمُ يـا شرّ قـــومٍ بفعلكم
وخـالـفـتـمـوا قـــول الـنـبـي محـمـدِ
أمـا كـان خـير الـرسـل وصّـاكـم بنا
أمـا نـحـن مـن نـسـل الـنـبـي المـسـددِ
أمـا كـانـت الـزهـراء أمّـي دونـكـم
أمـا كـــان مـــن خـــير الـــبريـــة احمـدِ
لُـعـنـتـم وأُخـزيـتـم بـما جنيتم
فـسـوف تـلاقـوا حـرَّ نـارٍ تَـوَقَّـدِ

شهادة الطفل الرضيع

تشير الروايات إلى أنّ عدد أولاد الإمام الحسين الذكور كانوا ستّة واسم اثنين منهما عبد الله وعلي الأصغر وإنّ الطفل الرضيع الذي استُشهد وهوعلى يدي أبيه كان قد وُلد في يوم عاشوراء يقول السيد إبن طاووس: لمّا رأى الحسين عليه السلام مصارع فتيانه وأحبّته عزم على لقاء القوم بمهجته ونادى هل من ذابٍّ يذبّ عن حرم رسول الله هل من موحد يخاف الله فينا هل من مغيث يرجوالله بإغاثتنا هل من معين يرجوما عند الله في إعانتنا فارتفعت أصوات النساء بالعويل فتقدّم إلى خيمة زينب فقال: ناوليني ولدي الصغير حتى أودّعه فأخذه وأومأ إليه ليقبّله فرماه حرملة بن كاهل الأسدي بسهم فوقع في نحره فذبحه فقال لزينب: خذيه ثمّ تلقّى الدّم بكفّيه حتى امتلأتا ورمى بالدم نحوالسماء وقال: هوّن عليّ ما نزل بي انّه بعين الله قال الإمام الباقر عليه السلام فلم يسقط من ذلك الدّم قطرةٌ إلى الأرض ونودي الإمام الحسين من السماء: دعه يا حسين فإنّ له مرضعاً في الجنّة.

ويروي اليعقوبي في تاريخه طريقة قتل الطفل الرضيع بصورة أفجع ممّا ذكره أرباب المقاتل والمؤرّخون حيث يقول: فإنّه لواقفٌ على فرسه إذ أُتي بمولودٍ قد ولد له في تلك الساعة فأذن في أذنه وجعل يحنّكه إذ أتاه سهم فوقع في حلق الصّبي فذبحه فنزع الحسين السهم من حلقه وجعل يلطّخه بدمه ويقول: والله لأنت أكرم على الله من الناقة ولمحمد صلى الله عليه وآله وسلم أكرم على الله من صالح، ثمّ أتى فوضعه مع ولده وبني أخيه .

شهادة الإمام الحسين عليه السلام

روى السيّد ابن طاووس أنّ الإمام الحسين قال: أئتوني بثوب لا يرغب فيه أحد أجعله تحت ثيابي لئلّا أُجرّد منه فأتي بتُبّان فقال: لا، ذاك لباس من ضُربت عليه الذلة فأخذ ثوباً خلقاً فخرقه وجعله تحت ثيابه فلما قُتل جرّدوه منه ثمّ استدعى بسراويل من حبرة ففرزها ولبسها وإنّما فرزها لئلّا يُسْلَبْها فلمّا قُتل سلبها بحر بن كعب (لعنه الله) وكانت يدا بحر بعد ذلك تيبسان في الصيف كأنّهما عودان يابسان وتترطّبان في الشتاء فتنضحان قيحاً ودماً الى أن أهلكه الله تعالى، ثمّ إنّ الإمام الحسين ودّع عياله وكانت سكينة تصيح فضمّها إلى صدره وقال:

سيطول بعدي يا سكينة فاعلمي
منكِ البكاء إذا الحِمام دهاني
لا تحرقي قلبي بدمعك حسرةً
ما دام منّي الروح في جثماني
وإذا قُتلت فأنتِ أولى بالذي
تأتينه يا خيرة النسوانِ

ثمّ أحضر علي بن الحسين عليه السلام وكان عليلاً فأوصى إليه بالإسم الأعظم ومواريث الأنبياء وعرّفه أنّه قد دفع العلوم والصحف والمصاحف والسلاح إلى أمّ سلمة (رضي الله عنها) وأمرها أن تدفع إليه جميع ذلك، وروى الشيخ الكليني عن الإمام الباقر عليه السلام أنّ الحسين ابن علي عليه السلام لمّا حضره الذي حضره دعا ابنته الكبرى فاطمة بنت الحسين فدفع إليها كتاباً ملفوفاً ووصيةً ظاهرة وكان

علي بن الحسين مبطوناً معهم لا يرون إلّا أنّه لما به فدفعت فاطمة الكتاب إلى علي بن الحسين ثم صار ذلك الكتاب إلينا .

وروى الشيخ الصدوق في عيون أخبار الرضا بسنده عن الرّيان بن شبيب عن الرضا أنّه قال: لقد نزل إلى الأرض من الملائكة أربعة آلاف لنصره فلم يُؤذن لهم فهم عند قبره شُعث غُبر إلى أن يقوم القائم عليه السلام ويكونوا من أنصاره وشعارهم يا لثارات الحسين .

وقال الشيخ المفيد: لمّا لم يبق مع الحسين عليه السلام أحدٌ إلّا ثلاثة رهطٍ من أهله أقبل على القوم يدفعهم عن نفسه حتى قُتل الثلاثة وبقي وحده .

وقال ابن شهر آشوب: ثمّ حمل الحسين عليه السلام على الميمنة وقال:

الموت خيرٌ من ركوب العار
والعار أولى من دخول النار

ثمّ حمل على الميسرة وقال:

أنا الحسين بن علي
أحمي عيالات أبي
آليت ألّا أنثني
أمضي على دين النبي

وجعل يقاتل حتى قتل ألفاً وتسعمئة وخمسين سوى المجروحين فقال عمر بن سعد لقومه: الويل لكم أتدرون من تبارزون هذا ابن الأنزع البطين هذا ابن قتّال العرب فاحملوا عليه من كلّ جانب فحملوا بالطعن مئة وثمانون وأربعة آلاف بالسهام وقصدوه بالحرب فجعل يحمل عليهم ويحملون عليه وهو مع ذلك يطلب شربةً من ماء

فلا يجد ثمّ جاءته السهام من كل جانب وهو يتلقاها بصدره ونحره وهو يقول: يا أُمّة السوء بئس ما أخلفتم محمداً في أمته وعترته أما إنّكم لن تقتلوا بعدي عبداً من عباد الله فتهابوا قتله بل يهون عليكم عند قتلكم إيّاي وأيم الله إنّي لأرجوأن يكرمني الله بهوانكم ثمّ ينتقم لي منكم من حيث لا تشعرون .

ورماه رجلٌ يدعى أبو الحتوف الجعفي بسهم فوقع في جبهته فنزع الحسين عليه السلام السهم فرمى به فسالت الدماء على وجهه ولحيته وقال عليه السلام اللهم إنّك ترى ما أنا فيه من عبادك هؤلاء العصاة الطغاة اللهم فأحصهم عددا واقتلهم بددا ولا تذر على وجه الأرض منهم أحدا ولا تغفر لهم أبدا ثمّ وقف يستريح وقد ضعف عن القتال فبينما هو واقف إذ أتاه حجرٌ فوقع على جبهته فسالت الدماء من جبهته فأخذ الثوب ليمسح الدم عن جبهته فأتاه سهمٌ محدد مسموم له ثلاث شعب فوقع في قلبه الشريف فقال عليه السلام: باسم الله وبالله وعلى ملّة رسول الله ورفع رأسه إلى السماء إلهي إنّك تعلم أنّهم يقتلون رجلاً ليس على وجه الأرض ابن نبي غيره ثمّ أخذ السهم وأخرجه من وراء ظهره فانبعث الدم كالميزاب فوضع يده على الجرح فلمّا امتلأت دماً رمى بها إلى السماء فما رجع من ذلك شيء ثمّ رماه سنان بن أنس بسهم فوقع السهم في نحره وجلس قاعداً فنزع السهم من نحره وقرن كفيه جميعاً وكلما امتلأت من دمائه خضّب بها رأسه ولحيته وهو يقول: هكذا ألقى الله مخضّباً بدمي مغصوباً على حقّي وخرج عبد الله بن الإمام الحسن وهو غلامٌ لم يراهق من عند النساء يشتد حتى وقف إلى جانب الحسين فلحقته زينب لتحبسه

فقال لها الحسين: إحبسيه يا أختي فأبى وامتنع عليها امتناعاً شديداً وقال: والله لا أفارق عمّي وأهوى بحر بن كعب بالسيف إلى الحسين فقال له الغلام: ويلك يا ابن الخبيثة أتقتل عمّي فضربه بحر بالسيف فاتّقاها الغلام بيده فأطنّها الى الجلدة فإذا يده معلّقة ونادى الغلام يا أمّاه فأخذه الحسين فضمّه إليه وقال: يا ابن أخي إصبر على ما نزل بك واحتسب في ذلك الخير فإنّ الله يلحقك بآبائك الصالحين فرماه حرملة بن كاهل فذبحه وهو في حجر عمّه الحسين .

وقال السيد ابن طاووس لمّا أُثخن الحسين عليه السلام بالجراح طعنه صالح بن وهب المزني (لعنه الله) على خاصرته طعنة فسقط الحسين عليه السلام إلى الأرض ثم قام وخرجت زينب من باب الفسطاط وهي تنادي وا أخاه وا سيداه وا أهل بيتاه ليت السّماء انطبقت على الأرض وليت الجبال تدكدكت على السهل وصاح شمرٌ بأصحابه ما تنتظرون بالرجل فحملوا عليه من كلّ جانب فضربه زرعة بن شريك على يده اليسرى فضرب الحسين زرعة فصرعه وضربه آخر على عاتقه المقدسّ بالسيف ضربة كبا بها على وجهه وكان قد أعيا فجعل ينوء ويكبوفطعنه سنان بن أنس في ترقوته ثمّ انتزع الرمح فطعنه في بواني صدره ثمّ جاء شمر وسنان والحسين بآخر رمق يلوك بلسانه من العطش فرفسه شمرٌ برجله وقال يا ابن أبي تراب ألست تزعم أنّ أباك على حوض النبي يسقي من أحبّه فاصبر حتى تأخذ الماء من يده ثمّ قال لسنان إحتزّ رأسه من قفاه فأُرعد ورجع فغضب شمر منه وجلس على صدر الحسين وقبض على لحيته الشريفة وهمّ بقتله وضربه بسيفه إثنتي عشرة ضربة ثمّ حزّ رأسه، ورد في

زيارة النّاحية المقدّسة والشمر جالسٌ على صدرك مولغٌ سيفه على نحرك قابضٌ على شيبتك بيده ذابحٌ لك بمهنّده قد سكنت حواسّك وخفيت أنفاسك ورُفع على القنا رأسك .

وأقبل فرس الحسين وقد عدا من بين أيديهم أن لا يُؤخذ فوضع ناصيته في دم الحسين وذهب يركض إلى خيمة النساء وهو يصهل ويضرب برأسه الأرض عند الخيمة فلمّا نظرت أخوات الحسين وبناته وأهله إلى الفرس ليس عليه أحد رفعن أصواتهنّ بالصراخ والعويل فوضعت زينب يدها على أمّ رأسها ونادت وا محمداه وا جدّاه وا نبيّاه وا أبا القاسماه وا عليّاه وا جعفراه وا حمزتاه وا حسناه هذا حسين بالعرى صريع بكربلا محزوز الرأس من القفا مسلوب العمامة والرّدا ثمّ غُشي عليها .

شهادة مصباح الهدى
شعراً

تناولت المنظومة المعروفة بالمقبولة الحسينية لآية الله الشيخ هادي كاشف الغطاء (قدّس سره) ملحمة كربلاء ابتداءاً من خروج الإمام الحسين عليه السلام من المدينة المنورة وانتهاءاً بعودة السبايا الى المدينة المنورة وسنقتطف من هذه المنظومة ما يتعلّق بيوم عاشوراء فقط .

وكان سبب تسمية هذه المنظومة بالمقبولة الحسينية بعد أن سمّيت بكتاب (الألف فيما جرى في الطف) ومن ثمّ سميت (الألفين في ما جرى على الحسين) أنّ الناظم كان قد سافر الى كربلاء المقدسة وأخذ معه المنظومة هديةً الى الإمام الحسين عليه السلام ولمّا تشرّف بالحرم المقدّس الحسيني خاطب الحسين قائلاً: يا مولاي وابن مولاي هذه هديتي اليك وهي دون قدرك وشامخ مقامك وهي جهد المستطيع وقصارى الواجد وجائزتي منك أن تشفع الى الله عزّ وجل في قبولها وتعميم النفع بها ثمّ صار ديدنه في ايّام إقامته في كربلاء أنّه كلّما مضى الى الحرم الشريف يستصحبها معه فإذا فرغ من الزيارة والصلاة قرأ منها ما بينه وبين نفسه أبياتاً ثمّ انصرف فاتّفق في تلك الأيّام أنّ بعض من استصحبه معه من أولاده لشدّة حبّه له أشرف على الهلاك وقد طال مرضه أكثر من عشرين يوماً ولمّا يئس أخذ المنظومة بيده ومشى إلى الحائر الشريف فدعى له بالشفاء تحت القبّة الطاهرة ثمّ خاطب سيّد الشهداء قائلاً: يا سيّدي هذه هديتي وأنا على يقين من قبولها لما

أعلمه من لطفكم وعطائكم على أهل الولاية والبراءة ولكن أطلب منك أن تجعل أمارة القبول شفاء ولدي هذه الليلة .

قال: فخرجت من الحرم وأتيت الى الدار فلم أمكث إلّا يسيراً من الزمان حتى أخذه العرق فأصبح وليس فيه شيء من الحمّى فكان سروري بقبولها أعظم من السرور بشفائه فسمّيتها عند ذلك بالمقبولة الحسينية . (المقبولة الحسينية ص١٠ طبع مؤسسة كاشف الغطاء ١٤٣٤ هجرية)

فصلٌ

في تعبئة الجيوش يوم عاشوراء

وأصبح السبط فأعطى الراية ... إلى أخيه قمر الهداية

إلى المحامي الناصر المواسي ... الصابر المجاهد العبّاسِ

وصحبه من فارس وراجلِ ... سبعون واثنان بنقل الناقلِ

صفّهَم ُللحرب خير صفِّ ... وكلُّ فرد منهم بألفِ

وحلّ في الميمنة ابنُ القينِ ... وفي اليسار ناصرُ الحسين

البطل الندبّ حبيب الأسدي ... ذوالعلم والعرفان والتهجّدِ

واستقبلوا القوم بوجه واحدِ ... واحترسوا من هجمات الكائدِ

وأقبل العدو بالجنودِ ... وجاء بالعدّة والعديدِ

أعطى دريداً راية الضلالِ ... تبّت يد العبد ومن يوالي

عَمراً على من في اليمين أمّره ... والشمر قد أحلّه في الميسرة

وعـــروة الـبـاغـي عـلى الخـيّـالـة وشـبـثـاً الـطـاغـي عـلى الـرّجّـالـة
وكـلّـهـم عـلى الـضـلال صـمّـمـوا صُـمّـوا عَـمُـوا على الـهـدى وأُبكِـمـوا
رامـــوا عـظـيـم الخـــزي في الـدّاريـن فـــأدركـــوه بـــدم الحـسـين
فـيـالـهـا صـفـقـةَ غُـــبنٍ فـاجـرة قـد خـسـروا الـدنـيـا بـهـا والآخـرة
نـالـوا بـهـا مـن ربّـهـم مـا نـالـوا خـــزيٌ عـــذابٌ لـعـنـةٌ نـكـالُ
والـسـبـطُ لمّـا أقـبـلـوا الـيـه دعـــا الإلـــه رافـــعـــاً يـديـهِ
بـمـا رواه الـشـيـخ في الإرشـــادِ فـــادعُ بـــه لـلـفـوز بـالمـرادِ

دعاء الإمام الحسين عليه السلام

لـقـد روى هـذا الـدُعـا الـثـقـاتُ والـفـقـرات مـنـه شـاهـداتُ
فـصـاحـةَ المـتـن دلـيـلٌ معتمد وربّـمـا أغـنـتـك عـن أمـر السـنـد
ومـــن لـــه مـعـرفـةٌ وخـبـرة يعلمُ من ذا البحرِ تلك القطرة
فـــادعُ بـــه محـاذيـاً لـرأسـه في حـائـرٍ مـــشرّفٍ بـرمـسـهِ
ففـيـه سرٌ لاسـتـجـابـة الـدعـا فـلا تَـرِمْ مـا اسطعتَ عنه منزعا
وقـد سـمـعـت ذاك ممّـن أثـقُ بـه ومَـــنْ بـقـولـه أُصـــدّقُ

فصل

في وعظ أهل الكوفة وإتمام الحجة عليهم

مضى بريرٌ سيّد القرّاءِ ... لوعظ أهل البغي والعداءِ
أَسمَعَهم وعظاً فلم يستمعوا ... وأحسنَ الذكرى فلم ينتفعوا
ثمّ مضى اليهم سبطُ الهدى ... لأن يكون هادياً ومرشدا
فاستنصتَ القومَ له فأنصتوا ... وقد وَعَوا كلامهُ إذ سكتوا
لكنّ عين رشدهم عمياءُ ... قلوبهم موتى وهم أحياءُ
بالغ في المقال والنصيحة ... وجاءهم بالحجج الصريحة
لوماً وإرشاداً وتذكيراً بما ... عليهمُ من واجبٍ قد حُتما
وكان ممّا قال في خطابهِ ... وفي ملامهِ وفي عتابهِ
إنّكمُ سللتمُ علينا ... سيفاً لنا وأمرُهُ إلينا
لأوليائكم غدوتم حربا ... كما غدوتم لعداكم ألبا
من غير عدلٍ فيكمٌ أفشَوهُ ... ولا رجاءٍ فيهمُ أبدوهُ
وقد أبت نفوسُنا الأبيّة ... أن نؤثرَ الذلَّ على المنيّة
أو نرتضي بطاعةِ اللئامِ ... يوماً على مصارع الكرامِ
ألا وإنّي زاحفٌ بأسرتي ... وإن همُ قلّوا وقلّت عدّتي
لا تلبثون بعدها ولا ضحى ... حتّى تدورَ بكمُ دورَ الرحى
فأجمعوا أمركمُ اليكمُ ... ولا يكن ذا غمّةً عليكمً
إنّي توكّلتُ على الرحمنِ ... في باطنِ السّرِّ وفي الإعلانِ

فصلٌ
في ابتداءِ الحرب

وابـتـدأتْ بـالحـربِ آلُ حـربِ ... بـغـيـاً وكـفـراً مـنـهـمُ بـالـربِّ
تـقـدّمَ الـرِّجـس ابـنُ سـعـدٍ فـرمى ... نحـوالحـسـينِ سـهـمـهُ المـصـمّـما
قـال اشـهـدوا عـنـد الأمـيـر أنّـني ... أول مـن رمى بهـذا المـوطـنِ
وأقـبـلـت مـن بـعـده الـسـهـامُ ... كـالـقـطـرِ إذ جـادَ بـه الـغـمامُ
فـقـال للـصـحـبِ حـسـينٌ قـومـوا ... لـلـمـوت فـهـو الـكـائـنُ المـحـتـومُ
لـقـد دعـوكـمُ لـلـنـزالِ فـانـزلـوا ... وهـذه الـسـهـامُ مـنـهـم رسـلُ
فـاقـتـتـلـوا مـن الـنّـهـارِ سـاعـة ... قـضى مـن الـصّـحـبِ بـهـا جماعة
من بعدما جَثَوا لهم على الرُّكَب ... وأوردوهـم الـدّمـار والـعَـطَـبْ
والـسـبـط لمّـا قـامـت الحـرب على ... سـاقٍ وجـلَّ أمـرُهـا واسـتـفـحـلا
خُـيِّـر مـا بـين لـقـاءِ ربـهِ ... ونـصـره عـلى الـعِـدا في حـربـهِ
فـاخـتـار مـن ذلـك أن يـلـقـاهُ ... قـد خـضّـبـتْ شـيـبـتَـهُ دمـاهُ
وقـد دعـا هـل مـن مـغـيـثٍ نـاصرِ ... يـنـصرنـا عـلى الـعـدو الـغـادرِ
هـل ذائـدٌ عـن حـرمِ الـرسـالـة ... يـدفـعُ أهـل الـبـغـي والـضـلالـة

فصلٌ

في سعادةِ الحر

وأقبل الحرّ الى ابن سعدِ ... لعلّه يسرُّ ما لا يُبدي
قال له ما أنت قل لي فاعلُ ... هل أنت لابن فاطمٍ مقاتلُ
قال نعم حرباً تسيلُ الأنفس ... وتسقط الأيدي به والأرؤس
ومُذ رآه عازماً مصمّما ... محارباً حجّة جبّار السما
مضى وقد رآه مثل الإفكل ... وصار عن أصحابهِ في معزل
فارتاب بعض صحبهِ في أمره ... وما درى بما جرى في فكره
فقال ما هذا الذي منك بدا ... ولم أجد أشجع منك أحدا
فقال إنّي اليوم بالخيارِ ... ما بين جنّةٍ وبين نارِ
ولستُ أختارُ على الجنانِ ... شيئاً وإن أُحرقت بالنيرانِ
ثمّ مضى نحوالحسين قاصدا ... مستغفراً معترفاً مجاهدا
قال لهُ أنا الذي قد جَعجعا ... بكم وقد صدّك عن أن ترجعا
قد إبتُ للحق ونِعمَ الأوبة ... وتبت من ذنبي فهل من توبة
قال له نعم يتوب الله ... عليك فانزل أيها الأوّاهُ
فقال إنّي فارسٌ مقاتلا ... أكون خيراً منّي لك راجلا
أشُدُّ فيهم كأبي الشّبولِ ... وآخر الأمر إلى النزولِ
واستأذنَ الإمامَ في القتالِ ... وصال فيهم صولة الرئبالِ
أردى بحدّ السيفِ والسّنانِ ... جمعاً من الأبطالِ والشجعانِ

ثـــمّ مـــضى لـــربّـــهِ شـهـيـدا عـــاش سـعـيـداً ومـــضى حميـدا
وشِـيـــلَ محـمـــولاً الى الحـسـينِ مُـعـــفّـــرَ الجـبـــين والخـــدّيـــنِ
فـصـاريمـسـح الـــــترابَ عـنـهُ عـن وجـهِـهِ وذاك عـطـفٌ منـهُ
وهـــو يـقـول أنـــت حُـــرٌّ مثـلما أُمّـــك قـد سـمّـتـك فـيـما قَـدُمـا
وأنـت في الـدّنـيـا كـذا في الأخـرى حـــرٌّ فـفـز فـقـد غـنـمـت أجـرا

فصلٌ
في شهادة بُرير

وأقـبـلَ الـنـدب الـهـمام الـزاهـدُ بـريـرٌ الـــبَرُ الـتـقـيُّ الـعـابـدُ
وهـــو ومـــن بـــــارزَه تـبـاهـلا أن يجـعـلَ الله المـحـقَ الـقـاتـلا
فـمـكّـن الله بـــريـــراً الـتـقـي من قتل ذاك الفاسق الرجس الشقي
ولـــم يـــزل مـقـاتـلاً حـتى قُـتـل بُـشراهُ بـالـرضـوان في خـير السّـبـل

فصلٌ

في شهادة وهب بن حُبّاب الكلبي

وصـالَ وهـبُ بـن حبّـاب الكلبي ... صـولـة ضرغـامٍ هـزبـر نـدبِ
أحـسـن في الجـدال والجـلادِ ... بـالـغ في الـدفـاعِ والجـهـادِ
قـال لأمّـه أهـل رضـيـتِ ... وهـل مـن الأعـداء قـد شفـيتِ
قـالـت لـه لـم أرضَ عـنـك إلّا ... بـالمـوتِ في نـصر الحـسـين قتلا
قـاتَـلَ حـتى قُـطـعـت يـداهُ ... وقـد جـرت عـلى الـثرى دمـاهُ
تـنـاولـت زوجـتـه عـمـودا ... قـالـت لـه هـيهـات أن أعـودا
قـاتـلْ فـداءٌ لـك أمّي وأبي ... دون الـكـرامِ الـطيبين النُّجُبِ
قـال لـها خـامسُ أصحـابِ الكسا ... يـرحـمـكِ الله ارجـعـي إلى النّسا
جُـزيـتُـمُ بـأحـسـنِ الجـزاءِ ... مـن أهـل بـيـتٍ صـادقي الـولاء
ولـم يـزل وهـبٌ يـديـم حربه ... حـتى قـضـا فـدتـه نـفـسي نحبه
قـضـا شـهـيـداً صـابـراً محتسبا ... فـازَ مـن الله بـأحـسـن الحَبا

فصلٌ

في شهادة مسلم بن عوسجة

نفسي فداءُ مسلمِ بن عوسجة ما ارتاع من هَوْلِ الخطوب المزعجة
بالغ في القتال والكفاح وجاد بالنفسِ على الصِّفاح
هوى الى الأرضِ وفيه رمقُ بحيث لا يكاد ضعفاً ينطقُ
قال له السِّبط مقالاً مرتضى يرحمك الله (فمنهم من قضى)
دنى حبيبٌ منه حيث يسمعُ قال عليَّ عَزَّ منك المصرعُ
لولم أكن أعلم أنّي في الأثر أحببتُ توصيني بكلِّ ذي خَطَرٍ
قال بذا أوصيكَ أن تعينه قاتِلْهُمُ حتى تموتَ دونهُ
قال بنفسي أفتدي حسينا وأُنعِمَنَّكَ الغُداة عينا
وبعد أن أَوصى بما اقتضاه إيمانه ولائه وفاه
مضى لربّه شهيداً صابرا وللحسينِ بْنِ عليٍّ ناصرا

فصلٌ في شهادة عمرو بن قُرْظة الأنصاري

واستأذن النُّدبُ الهمامُ عمرو وصَالَ وهو الأسدُ الهِزْبَرُ
أباد جمعاً منهمُ كثيراً وشبَّها على العِدا سعيراً
لاقى شِفارَ البيض والرِّماحِ حتى لقد أُثخِنَ بالجراح
فقال للحسين هل وَفَّيتُ وما عليّ لك هل قضيتُ
قال له نعم فَكُن أمامي في الخُلدِ وأقرِأ المصطفى سلامي
أعلِمْهُ أنّي قادمٌ على الأثَرْ ما ليَ في الدّنيا مقامٌ أو مقَرْ

فصلٌ

في شهادةِ جون مولى أبي ذر الغفاري

إنسان عَينِ المَكرُماتِ جونُ ... وهو على المعروف نِعْمَ العَونُ

خالٌ بخدِ المجدِ ما أبهاه ... طاب فما المِسكُ وما رَيّاه

مَولى التقيِّ جُندُبِ الغفاري ... عبدٌ فِداه أكثر الأحرارِ

قال له الحسين لَمّا وافى ... إنّك في إذنِ فَسِرْ مُعافى

لا تَبْتَلٍ من أجلنا بداهية ... فإنّما تَبِعتَنا للعافية

فقالَ لا والله لستُ أبرحُ ... ولا إلى الفراقِ يوماً لستُ أجنحُ

حتى دمي يخلط في دمائكم ... وأبتلي في الدهرِ بابتلائكم

أفي الرّخاءِ والنّعيمِ أتْبع ... وفي البلى أخذلكم وأقطعُ

ريحيَ نتنٌ حسبي لئيمٌ ... واللونُ منّي أسودٌ بهيمُ

فإن تفضّلتَ عليَّ يطبِ ... ريحي ويعلوفي البرايا حسبي

يبيضُّ منّي الوجه إذ تسوَدُّ ... وجوه قومٍ كفروا وارتَدّوا

فصلٌ

في شهادة حنظلة الشبامي

وقــد أتى نحـوالحـسـين حـنظلـة ... يـقـيـهِ مـن نخـز الـسـهـامِ المُقبِلة
ومــن سـيـوف الـقـوم والـرّمـاحِ ... بـنـحـره ووجـهـه الـوضّـاحِ
فـقـال لـلـسبـط ألا نـــروحُ ... لـربّـنـا الـيـوم ونـسـتريـحُ
قـال لـه رُحْ لـنـعـيـمٍ يبقى ... ومـنزلٍ مـن حـلّـه لا يشقى
فـحـارَبَ الـقـوم بـعـزمٍ ومضى ... وجـدَّ في قـتـالِـهِـمْ حـتى قضى

فصلٌ

في شهادة سعيد بن عبد الله الحنفي

تـقـدَّم الـلّـيـثُ سـعـيـدُ الحَـنَـفـي ... لِـموقـفٍ أعـظِـم بـهِ مـن مـوقـفِ
أمـام سِـبـط المـصـطـفـى يـقـيـهِ ... مـن أسـهـم الأعـداء إذ تـأتـيـهِ
وكـان قـد صـلّى صـلاة الـظّـهـرِ ... بهـم صـلاة الخـوفِ ذاتَ قـصرِ
مـا زالَ عـن مـوقـفـهِ سـعـيـدُ ... ثـمّ هـوى بـنـفـسـه يجـودُ
وقـال ربّي خُـصّـهـم بـالّـلـعـنِ ... وأبـلـغ الـهـادي الـسـلام مـنّي
بـلّـغـه مـا لاقـيـتُ مـن آلامِ ... في نـصرِ ذُرّيّـتـهِ الـكـرامِ
ثـمَّ قـضى الـنَّـدبُ الـسعـيـدُ نحبه ... أرضى نـبـيّـه وأرضى ربّـه

فصلٌ

في شهادة سويد بن عمرو

ثم بدا سويدٌ بنُ عمرو أشجعُ من ذي لُبدةِ هِزبَر
قاتَلَهم قتالَ ليثٍ باسِلِو لم يرعهُ كلّ خطبٍ هائل
حتى هوى للأرضِ بينَ القتلى فارقَ منه قوة وحَولا
ولم يزل ملقىً إلى أن سَمِعا ان إمامَهُ الحُسَينَ صُرِعا
أبدى لهم من خُفّهِ سكّينا واختارَ عن حياتهِ المنون
اقاتَلهم بها إلا أن قُتِلا وفازَ بالرُضوانِ من ربّ العُلا

فصلٌ

في شهادة حبيب بن مظاهر الأسدي

كَمْ للحَبيبِ موقفٌ حَبيبُ لله نَشْرُ ذِكْرِه يَطِيبُ
قَدْ نَصَرَ السِبْطَ لِساناً وَيدا مُسْتَعْذِباً مُرَّ الحُتُوْفِ مَوْرِدا
كان خَبيراً بمَصيرِ الأَمْرِ وما عَلَيه مِنْ قَضاءٍ يَجْري
وبينَه وبَينَ مِيْثَمٍ جَرىْ ما بمَزيدِ علمِه قدْ أشْعَرا
مِمَّنْ عَليه عَرَضُوا الأَمانا والمالَ جَمْعاً فَأَبى إيمانا
وقاتَلَ القَومَ قِتالاً باهرا وقاتلَ الجِيوشَ والعَساكِرا
مُسْتَقبِلاً رِماحَهمْ بِصَدْرِه وبِيْضَهمْ بِوَجْهه ونَحْرِه

عِنـدَ الـرَّسـولِ قـالَ لَسْنا نُعْذَرُ إن قُتِـل السِبطُ ونَحـنُ ننَظرُ
أنـعَـمَ عـينَ مُـسْـلِـمٍ بفِعلِه وجـادَ في نَـصرِ الـهدى بقَتلِه
وكـانَ مَـسروراً بـه مُسْتَبشِرا مُسْتَيْقِناً خيرَ جَـزاءٍ ذُخْـرا
سـاءَ الحُـسَـينَ قـتلُـه وهـدَّه إذْ كـانَ خـيرَ صـاحِـبٍ أعَـدَّه
مُـذْ قـتَـلُـوه قـالَ عِـنـدَ ربِّي أَحْـتَـسِـبُ الـيـومَ حُمـاةَ صَحْبي
واشْـتَرَكَ الحُـصَـيْنُ والـتميمي في دَمِـه المـطـهـرِ الـكَـريـمِ
عَـلَّـقَ مِـنـه رأْسَـه المُطـهـرا وجـالَ في الـنـاسِ بـه مُـفـتَخِرا
وبَـعـدَه عَـلَّـقَـه الـتَـمـيـمي بُـشراه في أُخـراه بـالجحيـمِ

فصلٌ

في شهادة زهير بن القين

لا يُـبْـعِـدَنْـك الله يـا زهـيرُ يـا خَـيرَ مَـنْ يُـرجى لَـدْيـه الخَـيرُ
جُزِيـتَ خَـيرَ الخَـيرِ يا ابْـنَ القَينِ يـا ذائـداً بـالسَيفِ عَـنْ حُسَينِ
أجـابَـه لمـا دَعـاه مُـسرِعـاْ مسْتَحْلياً مُـرَّ المَـنونِ مَشْرَعـاْ
وطَـلّـقَ الأَهـلَ وَعـافَ صَحْبَه أرضى إمـامـه وأَرْضَى ربَّـه
حَـدَّثَهـمْ مـا قـالَـه سَـلـمانُ وَهـوَ الـذي قَـضَّى بـه الإيمـانُ
ولـمْ يَـزلْ مـعَ الحُـسَـينِ نـاصِراْ قَـولاً وفِـعْـلاً بـاطِـنـاً وظـاهـراْ
يَجِـدُ في الـدفـاعِ والـقـتـالِ وحَـربِ أَهـلِ البَغي والـضَلالِ

أبَـــادَ مِـنهـمْ عَـــــدَداً كـثـيراْ أَصْـلاهـمُ مِـــنْ سَـيـفـه سَـعـيراْ
واشْـــــتَركَ الـشَـعـبيُّ والـتَـمـيـميْ في قـتـلِ هـذا الـبـطـلِ الـكَـريـمِ
أَنْـزلَـه الـرَّحـمـنُ خَـيـرَ مَـنْزِلَـةْ وَجَـــدَّدَ الـلَـعـنَ عـلى مَـنْ قـتَـلَـه

فصلٌ

في شهادة باقي الأنصار

وســـارَعَ الـبـاقـونَ لـلـشَـهـادة ونَـيـلِ أَعْـلى رُتَـبِ الـسَـعـادة
سـاروا إلى وِردِ الـرَدى وازْدَحَمُـوا وأَيْـقَـنـوا بِمَـوْتِهِـمْ وأَقْـدَمُـوا
وأَرْخَـصُـوا الـنُـفُـوسَ والأَرْواحـا وصـافَـحُـوا الـصِّـفـاحَ والـرِمـاحـا
واَسْـتَـنْـشَـقُـوا الـنَـقْـعَ المُـثـارَ عَـنْـبَرا واَسْـتَـبْـدَلُـوا عـنِ الـثَراءِ بـالـثَرى
تَـدرَّعُـوا بـالـصَـبرِ لا الْـدِروعِ فـلـم تَـرُعْـهـمْ كَـثرةُ الجُـمـوعِ
تـنـافَـسُـوا عـلى ذَهـابِ الأَنـفُـسِ وعـانَـقُـوا سُـمـرَ الـرِمـاحِ الـقُـنَّـسِ
حـتى أَحـالُـوا الجـوَّ نَـقْـعاً أَكْـدَرا والأَرضَ مِـنْ دَمِّ الأَعـادي أَبْحُـرا
لَـهـفـي وهـلْ يُجْـدي غَـليلاً لَـهـفـي لأنجُـم قـد غَـرُبَـتْ في الـطَـفِّ
لـهـفـي عـلى الأَصـحـابِ والأَنـصـارِ أُولي الإبـا والـعـزِّ والـفَـخـارِ
بُـدورُ تَـمَّ غـالَـهـا الخُـسـوفُ وكَـوَّرتْ أنـوارَهـا الـسِـيُـوفُ
صَرْعـى عـلى الصَعـيدِ كَالأضـاحي مـوزَّعـي الأعـضـاءِ بـالـصِّـفـاحِ
قـدْ غُـسِّـلـوا مِـنَ الـنِـحُـورِ بالـدِّمـا وإنهـمْ أَطـهـرُ مِـنْ مـاءِ الـسَـمـا

وكُفّنتْ أَشْلاؤُهمْ بالذّاري ... وهيَ بأكفانٍ من الأنوارِ
لقد حمَوا دينَ النبي بالضُّبا ... ونَصَرُوا خامسَ أصحابِ العَبا
هانَ على نُفوسِها المَماتُ ... لأنَّ مَوتَهمْ هوَ الحَياةُ
لِمثلِهمْ فلْتَلطِمِ الصِدُورُ ... وَلْيَكْثُرِ العَويلُ والزفِيرُ
لِمثلِهمْ فلْتندُبِ النَوادِبُ ... ولْتُنْشَرِ الشُعورُ والذَوائِبُ

فصلٌ

في ذكر بني هاشم ودخولهم الحرب

ومذْ قَضوا حقَّ العُلا واستشهدوا ... ومَنهمُ لم يبقَ حيًّا أحَدُ
وأَظْلمَ النادي لأَقمارِ الهدى ... ولم يُجِبْ من حيِّهم إلا الصَدى
لم يبقَ عندَ السِبطِ إلا أَهلُه ... آلُ النبي المصطفى وثِقلُه
الهاشميونَ ومَنْ كَهاشِمِ ... في شَرفِ الأصلِ وفي المكارمِ
والطالبيونَ الأُولى إنْ طُلِبوا ... لم يُلحَقوا ولم يفتْهم طلَبُ
والعَلَويونَ ومَنْ مِثْلُ عَليْ ... في العِلْمِ والإيمانِ والتوَكُّلِ
همْ سادةٌ لَها الوَرى عَبيدُ ... وحقَّ للأبناءِ أن يَسُودوا
همْ صَفوةُ الباري مِنَ الأَنامِ ... طَهّرَهمْ مِنْ دَنَسِ الآثامِ
بفَضلِهمْ قد نَطقَ الكتابُ ... وفيهمُ قد عُرِفَ الصوابُ
همْ حُجَجُ الله على العبادِ ... وقادةُ الأنامِ للرَشادِ

أعـظَـمُ مـا قَـدْ زادَني عَـنـاءُ ... أنّـهُـمُ مـا قـابَـلُـوا أَكْـفـاءُ
مـا وَطِـأَتْ نِعـالُـهـمْ مِـن عِـفْـرِ ... أَشْرَفَ مِـنْ صَـخـرٍ وآلِ صَـخـرِ
قَـدْ بَـرَزُوا لِمَـنْ بِشَسْعِ النَعْلِ ... لـو قِـيـسَ كـانَ دُونَـه في الـفَـضْـلِ
أَولـهـمْ سَـبـقـاً إلى الـنِزالِ ... وحَـربِ أهـلِ الـغَـدرِ والـضَـلالِ
بَـدرُ الـنَـديِّ دِيْمَـةُ الـتَـفَـضُّـلِ ... ذاكَ عَـلِيُّ بـنُ الحُسَـينِ بـنُ عَـلِيْ
لـقَـدْ أَتى مُـسْـتَـأذِنـاً أَبـاه ... بَـلْ جـاءَه مُـودِعـاً إيـاه
جـادَلَـه بـالإذنِ بـالـقِـتـالِ ... لـكـنَّـه صـارَ بـأَيِ حـالي
نَـظْـرَةُ آيـسٍ إلـيـه نَـظَـراْ ... وَدَمـعُـه عـلى خِـدُودِه جَـرى
هـذا الـوَداعُ فَـمَـتى الـلِـقـاءُ ... بَـعْـدَكَ لا يَـطِـيـبُ لي بَـقـاءُ
تَـرْضَى بـأَنْ أَرْضى بمـا أُلاقي ... ومـا أُقـاسِـيـه مِـنَ الـفُـراقِ

فصلٌ

في رثاء علي الأكبر شهيد الطف

أَكْـثِرْ مِـنَ الـبُـكـاءِ والـتَـحَـسُرِ ... عَـلى عَـلِيُ بـنُ الحُـسـينِ الأَكْـبَرِ
عـلى رَبـيـبِ الـفَـضْـلِ والـفَـواضِـلِ ... مَـنْ لا يَـبـيـعُ حـقَّـه بـبـاطـلِ
مِـن أَهـلِ بَـيـتٍ طُـهِّـرُوا تَـطْـهـيرا ... بجَـنْـبِ عَـرشِ الله كـانـوا نُـورا
أَولُ سـابـقٍ إلى الـشَـهـادَة ... مِـن قـادةٍ هـمْ لِـلـبَرايـا سـادَة
صـالَ عـلَـيهِمْ صَـوْلَـةَ الـضّرغـامِ ... والـصَـقـرُ إذْ شَـدَّ عـلى الحَـمامِ

فـفَـرَّ مـنـه الجَـمْـعُ غـيرُ سـالـمِ ... يَـعْـثرُ بـالـرؤوسِ والجَـماجِـمِ
كَـمْ فـارسٍ بِـطَـعْـنَـةٍ أَرداه ... وراجـلٍ بـضَربـةٍ ثـنَّـاه
أَهـلَـكَ جَمْـعـاً مِـنهـمُ كَـثـيراْ ... سـقـاهـمُ كـأسَ الـرَدى مَـريـرا
عـادَ إلى أبـيـه وهـوَ قـائِـلُ ... قـولاً لـه تَـصـدَّعُ الجَـنـادِلُ
يـا أَبَـتـاه عَـطَـشي قَـدْ هـدَّني ... وذا الحَـديـدُ ثُـقـلُـه أَجْـهـدَني
تَـفَـتَّـتْ مِـنَ الـظَـما أَحْـشـائي ... هـلْ مـن سَـبـيـلٍ لِـوُرودِ المـاءِ
جـادَ لَـه لـكِـنْ بمـاءٍ قَـدْ جَـرى ... مـنْ عـيـنـه زادَ الحَـشـا تَـسَـعُّـرا
وكَـيـفَ لِيْ يـا وَلـدِي بـالمـاءِ ... وقَـدْ حَمَـتْـه زُمَـرُ الأعـداءِ
بُـنَيَّ قـاتِـلُـهـمْ فـما أَسْرَعَ مـاْ ... تُـسقـى بمـاءٍ لَـيـسَ بَـعْـدَه ظَـمـاْ
جَـدُّكَ يُـسْـقِـيـكَ بِـهـا فَـتَـشْـفـى ... بـكـأَسِـه ذاكَ الـرَويِّ الأَوْفى
عـادَ عـلى ظَـمـاه لـلـقـتـالِ ... ولـمْ يَـذُقْ مِـنْ بـاردِ الـزُّلالِ
كَـأَنـه اسْـتَـغْـنى بِـفَـيـضِ الـنَـحْـرِ ... عـن بـاردٍ مِـنَ الـفُـراتِ يَجْـري
وصـاحَ مُـذْ أَرداه سَـهـمُ العَبدي ... يـا أَبَـتـاه إنَّ هـذا جَـدّي
يُـقْـرِئُـكَ الـسـلام مـنـه قـائِـلاْ ... أَقـدِمْ عَـلـينـا يـاحُـسَـينُ عـاجِـلا
لـهـفـي عـلَـيـه وعَـلـى أَبـيـه ... حَـقٌّ لـه بـأَنْ يَـقـولَ فـيـه
بُـنَيَّ مِـنْ بَـعْـدِكَ لاحَـلاْ لِيْ ... عَـيـشٌ ولا طـابَـتْ لِي اللَـيـالي
تَـرَكْـتَـني فَـرْداً وَأَبـعَـدْتَ المَـدا ... بَـينَ اليَـتـامى والـنِـسـاءِ والـعِـدى
فـيـا شَـبـيـه سَـيِّـدِ الأَنـامِ ... في الخَـلـقِ والخُـلـقِ وفي الـكَـلامِ
قَـطَّـعْـتَ يـا فَـلْـذَةَ قَـلْـبي كَـبِـدِي ... فـعَـزَّ يـا عَـزيـزَ نَـفْـسِي جَـلَـدِي
يـا غُـصُـنـاً أُصِـيـبَ بـالـذُبـولِ ... وكَـوْكَـبـاً أَسْرَعَ في الأُفـولِ

مَـنْ ذاْ سَـقـاكَ الحَـتْـفَ والمَنونا ... وعَـفَّـرَ الخَـدَيـنِ وَالجَبِـيـنـا
كَـيـفَ أَراكَ يـا عَـزيـزَ نَـفْـسِي ... ملقىً عـلى الـتُربِ بحَـرِ الشَمسِ
بُـنَيَّ مـا أَجْـرَأَهـمْ مِـنْ جيلِ ... عـلى انـتهـاكِ حُـرْمَـةِ الـرَسـولِ
مِـنْ بَـعْـدِكَ الدُنيـا لـها العَفاءُ ... فـلا يُـطيـبُ الـعَـيـشُ والـبَـقـاءُ
وأَقـبَـلَـتْ عَـمَـتُـه تُـنـادي ... أيَـا حَـبـيـبَ الـقَـلـبِ والـفُـؤادِ
جـاءتْ إلـيـه وانْحَـنَـتْ عَليه ... تَـلْـثِـمُ ثَـغْـرَه وَوَجْـنَـتـيـه
مُـرمَـلاً رَأَتـه بـالـدِمـاءِ ... مُـوَزَعُ الأَوصـالِ وَالأَعْـضـاءِ
يـا بـنَ أَخيْ عَـزّ عَـلـيَّ أَنْ أَرىْ ... جِـسْـمَـكَ مـنْ فَـوقِ الـثَرى مُعَفَّرا
فـرَدَّهـا الـسِـبـطُ إلى الخِـبـاءِ ... تَـعُـولُ بـالـنَّـوحِ مَـعَ الـنِـسـاءِ

فصلٌ

في ذكر القاسم بن الإمام الحسن

لهفي عَـلى الـقـاسِمُ نَجْـلِ الحَـسَـنِ ... سِـبـطُ الـنـبي المُـصـطـفـى المُـهـيـمِـنِ
لَـهـفـي عـلى ابـنُ الحَـسـنِ الـزَّكـيُ ... شـمْـسُ المَـعـالي قَـمـرُ الـنَـدّيُ
تـبَّـتْ يَـدا مَـنْ سَـيـفُـه أَرْداه ... فَـصـاحَ لمـا خَـرَّيـا عَـمّاه
فـقـالَ وهـوَ واقِـفٌ عـلـيـه ... يَـفْـحَـصُ بـالـتُرابِ عـنْ رِجْـلَـيـه
عـز عـلى عَـمِّـكَ إذْ تَـدعُـوه ... ولـم يَـكُـنْ يُجْـدِيـكَ إذْ تَـرجُـوه
بُـعـداً لـقـومٍ قَـتـلُـوكَ بُـعـدا ... قـد خـاصَـمُـوا فِـيـكَ أَبـاً وَجـدّا

عَــزَّ عـلى عَـمِّـكَ إذْ يَـراكـا وصَـــارمُ الأَزْديُّ قَــدْ عَـلاكا
عَـــزَّ عـلَـيــه وعـــلى آبـائِـه إنَّ ابـنَهـمْ يَـسْـبَـحُ في دِمـائِـه
مُـــتَرَّبُ الجَـبـينِ والخَـديـنِ يَـفْـحَـصُ بـالـرِجْـلَـينِ وَالـيَـدَيـنِ
يـومٌ جـلـيـلٌ قَـلَّ فـيـه الـنـاصرِ وقـد تَـكـاثـرَ الـعـدوُّ الـواتِـر
وجـــاءَ وهـــوَ حـامـلٌ إيـاه مـا بَـيـنَ قَـتْـلى أهـلـه أَلـقـاه
ومـذْ رَأى فـتـيـانَـه قـد صُرِّعـوا وصـحـبَـه بـالمُـرهـفـاتِ وُزِّعـوا
نـادى أَلا هـلْ مِـنْ مُـغِـيـثٍ نـاصرِ يـنـصرُنـا عـلى الـعـدوِّ الجـائـرِ
هـلْ مـنْ مـوحِّـدٍ يَخـافُ فِـينـا ربَّ الـورى يَـغْـدُو لـنـا مُعينا
هـلْ مـن فـتىً عـن حـرَمِ الـرَسـولِ يـــذبُّ بـالمـهـنَّـدِ الـصَـقـيـلِ
لـبّـيـكَ داعـــيَ الـهـدى والـدِّيـنِ وداعـــيَ الإيمـــانِ والـيَـقـيـنِ
لـبـيـكَ بـالـقَـلْـبِ وبـالـلِـسـانِ لـبَـيْـكَ في الـسرِّ وفي الإعـلانِ
إنْ لـم يُجِـبْـكَ سَـيـدي لِـسـاني فـالـنَـفـسُ في عـالمـهـا الـرّوحـاني
لـبَّـتْـكَ وهـــيَ كـلُّـهـا لِـسـانُ لـبَّـاكَ مـنـهـا الـسـرُّ والإعـــلانُ
فـلـيـتَـهـا في عـالـمِ الأجـسـامِ حـلَّـتْ غـــداةَ أعـــوزَ المـحـامي
حـتى تَـفُـوزَ عَـنـكَ بـالـفِـداءِ بـقـتـلِـهـا تَـغـدُو مِـنَ الأحـيـاءِ

فصلٌ

في ذكر أبي الفضل العبّاس

إنَّ أَحَـــقَّ الـنـاسِ بـالـبـكـاءِ ... والـنـوْحِ والـعَـويـلِ والـرِّثـاءِ
فـتىً بَكى لِـفَـقْـدِه سِبطُ الـهدى ... وبَـعـده بـانَـتْ شَـماتَـةُ الـعِدى
ساقي العطاشى وابـنُ ساقي الكوثرِ ... والأسَـدُ الـضرغـامُ شبلُ حيَدرِ
ذاكَ أبُـو الـفَضلِ مـعَ الفَضائلِ ... وخَـيرُحـامٍ لـلـهدى وكـافـلِ
أَوْدى الـرّدى بـالـفارسِ المِغوارِ ... أَوْدى بكَبشِ الفَيلقِ الجَرّارِ
بـالـبَـطـلِ الـغَـضَـنْـفَـرِ الأبيِّ ... بـالـنـاصِحِ المُحتسِب الـوفيّ
بـالـصـابـرِ المـجـاهـدِ المـحـامي ... والـنـاصِرِ الحـافِـظِ لـلـذّمـامِ
جـاهـدَ في الله عِـداه مُخلِصا ... وقَـدْ أَطـاعَ رَبَّـه ومـا عَـصَى
فَـلَّ الـرّدى من هـاشمٍ صَمْصاما ... وهـدَّ مـن عَـلـيـائِهـا دِعـامـا
مَـضى عـلى بَـصـيرةٍ مِـنْ أَمْـرِه ... فـعَـزَّ ديـنُ المصطفى بـنَـصْرِه
لَـقـدْ فَـدى بـنَـفـسِـه أَخـاه ... وذَبَّ حـتى قُـطِـعَـتْ يَـداه
جـاءَ إلـيـه وانْحَـنى عَـليـه ... ودَمـعُـه قـد فـاضَ مـن عَـينيه
وقَـدْ دَعـاه بـلِـسـانِ الحـالِ ... وفي لـسـانِ الـصِـدقِ والمـقـالِ
أُخيَّ يـا عَـوْني ويـابـنُ والـدي ... يـا عَـضُـدي يـا نـاصِري يـا ساعِدي
لـقـد كَـسرتَ يـا أُخيَّ ظَـهـري ... وحِـيـلَـتي قَـلَّـتْ وعِـيْـلَ صَـبْري
أُخيَّ مَـنْ يَحْـمِـلُ لِي لِـوائي ... ومَـنْ يُـعـيـنُـني عـلى أَعـدائي
وكـيـفَ مـن بَـعـدِكَ تُحـمَى الحُـرَمُ ... إنْ صِرن يَـسْـتَـرْحُـمْـن مَـنْ لا يَـرْحَـمُ

فصلٌ

في تعزية أمّ البنين (رضوان الله عليها)

أُمَّ البنينَ طابَتِ الأبناءُ ... منكِ كما قد طابتِ الآباءُ
أُمَّ الأُسودِ من بني عَمْرو العُلا ... أُمَّ الحُماةِ والأُباةِ النُّبَلا
أُمَّ أبي الفضلِ وأُمَّ جعفرِ ... وأُمَّ عبدِ الله شِبْلِ حيدرِ
وأُمَّ عثمانَ الذي سمَّاه ... باسْمِ ابنِ مظعونَ الأبُ الأواه
الأنجبينَ الطاهرينَ أنفُسا ... الأكرَمين الطيبينَ مَغْرَسا
آجَركِ الله وإيانا فما ... أَمْلِكُ لوْ رُمْتُ أُعَزِّيكِ فما
لِرُزْئِكِ الشامِتُ رَقَّ وبكى ... فليس إلا للإله المشتكى
حَقَّ بأنْ يُصَدَّعِ الصخرُ الأصمْ ... له وتجري أدمُعُ الألحاظِ دَمْ
وَحقَّ أنْ تَبْكِي لَهمْ وتَندبي ... والله يعطيكِ الرّضا فاحتسبي

فصلٌ

في ذكر الطفل الرضيع

لهفي على الطفلِ الصغيرِ الظامي ... لَهفيْ على الذَبيحِ بالسِهامِ
قدْ جاءه مودعاً أبوه ... وسَهمُ حَتْفِه أَتى يَقْفُوه
أوْما إلى تقبيله مُوَدِعاْ ... فأقبل السَهمُ إليه مُسرِعاْ

قَبّلَه مِنْ قَبله سَهمُ الرّدى ... حلاَّ لُجَينُ الجيدِ منه عَسْجَدا
شَلَّتْ يَدا حَرْملَةَ بنُ كاهلِ ... أصابَ نَحْرَه بسَهمٍ قاتلِ
رَفَّ رفيفَ الطائرِ الذَبيحِ ... مُضَرَّجاً في دَمه المَسْفوحِ
منه امْتَلَتْ كَفَّا أبيه فرَمى ... في دَمِه الزاكي إلى نحَوِ السَما
وقالَ قدْ هوَّنَ ما بي نَزَلا ... كانَ بعَينِ الله جلاّ وعلاّ

فصلٌ

في ذكر سيّد الشهداء

أَفْدِي أَبِيَّ الضيمِ ذا الإِباءِ ... بالنفسِ والأبناءِ والآباءِ
أَفدِيه بالقريبِ والبعِيدِ ... أَفديه بالطارفِ والتليدِ
كان رَبيعَ البائسِ المسكينِ ... وكانَ عِزّاً للهدى والدينِ
ناغاه جبرئيلُ عند مَهدِه ... وكان يمتَصُّ لسانَ جدِّه
وَرُبَّما أرْضَعَه الإبهاما ... فيكتفي بمصِّه أياما
فَدَمُه مِنْ دَمِه تولَّدا ... وَلحْمُه مِنْ لحمِه تجسَّدا
شَدَّ عليهم مُطْمَئِنَّ الجاشِ ... ليس بواجلٍ ولا مُخاشي
مُقْتَحِماً قساطِلَ الغُبارِ ... يذودُهمْ بالمُرْهفِ البتَّارِ
ما ارتاع من جيوشِها المجتمعةْ ... وكيف يخشى الناسَ والله مَعَه
وَمِنْ جليلِ عزمِه في جَمْعِ ... ومِنْ جميلِ صبرِه في درْعِ
وَلَمْ يزل يقتُلُ كُلَّ من برَزْ ... حتى أبانَ النقصَ فيهم والعوَزْ

فاجتمعوا عليه من كُلِّ حَدَبْ وكُلُّهمْ لقتلِه قد انْتَدَبْ
لم يرْقبوا الله ولا الرَّسولا فيه ولا الوَصي وَالبتولا
فأحدَقوا به كمِثْلِ الهالَة وأنْ يكن عديدُهمْ ما هالَه
رَمْياً وَضرْباً وَطِعاناً بالقَنا جَمْعاً فرادى مِنْ هنا وهاهنا
وبَينَه حالوا وَبينَ رَحْلِه فاقتطعوه مُفْرداً عنْ أَهلِه
فقالَ: يا شيعةَ آلِ حَرْبِ يا عُصْبَةَ الغدْرِ وأهلَ النَّصْبِ
كونُوا إذا لم ترْقَبوا الجبّارا يا قَوْمُ في دنياكُمُ أحرارا
وراجعوا عندَ الفعالِ الحَسَبا إنْ كُنْتُمْ كما زَعَمْتُمْ عُرُبا
على الرِّجالِ الخوضُ في الكفاحِ وما على النساءِ مِنْ جُناحِ
ما دُمْتُ حياً فامنعوا الجُهالا لا تَتَعَرَّضُوا لنا عِيالا
فانْكَفَأوا بالحرْبِ يقصدونَه وما لديه مَنْ يحامي دُونَه
وقد أصابَه مِن الجُراحِ ما يُضْعِفُ المَرْء عن الكِفاحِ
بيناه يَستريحُ إذْ أتاه إلى الجبينِ حَجرٌ أَدْماه
تناوَلَ الثوبَ ليمسحَ الدِّما رَمَوا فُؤادَه بسهمٍ سُمِّما
وَالسهمُ فيه شُعَبٌ ثلاثُ للدَّمِ مُذْ أصابَه انبعاثُ
أخْرَجَ ذاك السَّهمَ مِنْ قَفَاه فانبعثتْ سائِلَة دِماه
وَعنْ قتالِ القَومِ أعيا وَوَقَفْ وكُلَّما أتاه شخصٌ انْصَرَفْ
حتى أتاه مالكُ بْنُ النَّسْرِ قُبِّحَ مِنْ جافٍ ظلومٍ غُمْرِ
تَعَمَّدَ السِبْطَ بشَتْمٍ وَبسَبْ وَرَأْسَه الشريفَ بالسيفِ ضَرَبْ
والسيفُ شَجَّ رَأْسَه المُكَرَّما فامتلأَ البُرْنُسُ مِنْ ذاكَ دَما

فصلٌ

في شهادة عبد الله بن الإمام الحسن

مَضَوا عنِ الحسينِ ثمَّ عادوا ... لَه وَقدْ ساقَهمُ الإلحادُ
أَتاه عبدُ الله نَجلُ المجتبى ... وكانَ في أَولِ رَيْعانِ الصِبا
أَقْبلَ يشتدُ إلى أنْ وَقَفا ... بجَنْبِ عَمّه وما تَوقّفاْ
أَبَى على عَمّتِه أنْ يَرْجِعا ... وقَدْ أَرادَتْ حَبْسَه فامْتَنَعاْ
وقالَ لا والله وهوَ الصادِقُ ... لَسْتُ لعَمّي أَبداً أُفارِقُ
أَهوى إلى الحُسينِ بالحُسامِ ... بَعضُ شِرارِ العُصْبةِ الطُغامِ
قالَ له يا بنَ خَبيثَةِ النِسا ... تَقْتِلُ عَمّي وإليكَ ما أَسا
شَدَّ على ذاكَ الغُلامِ الطاهرِ ... بالسَيفِ شُلّتْ يَدُه مِنْ كافِرِ
بَرَّى إلى الجِلْدِ يَدُ الغُلامِ ... لمّا اتقى الضَرْبَةَ بالحُسامِ
صاحَ لِما دَهاه يا أُمّاه ... وَعَمُّه لِجَرِه آواه
قالَ له يا ابنَ أُخَيَّ صَبْرا ... فاحْتَسِبِ الخيرَ غَنِمْتَ الأَجْرا
وهوَ بِجِرِ عَمِّه رَماه ... حَرْمَلَةٌ سَهماً به أَرْداه
أُقسِمُ بالرّحمنِ أنَّ قَلَمي ... مِنْ وُجْدِه يَكادُ يَجْري بالدّمِ
قَدْ سَوّدتْ ليقَتها محْبَرتي ... حُزْناً وما ارْتَوَتْ بغَيرِ عَبْرَتي
وما جَرى في الطّرسِ منْ مِدادي ... كادَ يَجِفُ مِنْ جَوَى فُؤادي
ولا أُطيقُ شَرْحَ ما أَقاسي ... مِنْ فاجِعاتِ الطَّفِ في قُرْطاسِي

فصلٌ

في كيفيّة قتل الإمام الحسين عليه السلام

ورامَ ثَـوبـاً مِـنْـه إذ يُجَـرَّدُ ... لا يَـرْغَـبَنَّ فـيـه مِـنهـمْ أَحَـدُ
جيءَ بـتَـبّـانٍ فَـقـالَ كَـلاّ ... هـذا لِـبـاسُ مَـنْ عَـنى وذَلاّ
وَمُـذْ رَأى الـرِجْـسُ ابـنُ وَهـبٍ حالَه ... وَمـا مِـنَ الـقَـومِ الـطّـغـامِ نـالَـه
أُثْخِـنَ بـالجِـراحِ وَالآلامِ ... وَصـارَكـالـقُـنْـفِـذِ بـالـسِـهـامِ
أَصـابَـه بـطَـعْـنَـةٍ في الجَـنْـبِ ... خَـرَّلَـها مِـنْ فَـوقِ وَجْـه الـتُرّبِ
وقَـدْ بَـدَتْ زَيـنَـبُ مِـنْ خِـبائِها ... ذاهـلَـةً بـالخَـطْـبِ عَـنْ بُـكـائِها
نـادِبَـةً تَـصـيـحُ وا أَخـاه ... وا أَهـلَ بَـيْـتـاه وسَـيـداه
وصـاحَ شِـمـرٌ بـالـرِجـالِ عَـجِّـلُـوا ... عـلـيـه مـا تَـنـتـظِـرونَ فـاَحْـمِـلُـوا
وا أَسَـفـاه حَمَـلُـوا عَـلَـيـه ... مِـنْ كُـلِّ جـانِـبٍ أَتَـوا إلـيـه
قَـدْ ضَرَبُـوا عـاتِـقَـه المُـطـهـراْ ... بِـضَرْبَـةٍ كَـبـا لـهـا عـلى الـثَرى
صـارَ وقَـدْ أَعْـيـا وَقَـدْ أَضَرّاْ ... يَـنـوءُ تـارَةً وَيَـكْـبـو أُخْـرى
لـم يَـسْـتَـطِـعْ ممّـا بـه قِـيـاماْ ... يَـسْـقِـطُ كُـلّـمـا نُـهـوضـاً رَامـا
نَـفْـسي فِـداه مـا الّـذي يُـلاقي ... مِـنْ طَـعْـنـه بـالـرّمْـحِ في الـتَراقي
نَـفْـسي فِـداه مـا جَـرى مِـنْ أَمْـرِه ... مُـذْ طَـعَـنُـوه في بَـواني صَـدْرِه
نَـفْـسي فِـداه مـا الّـذي قَـدْ نـابَـه ... مُـذْ نَـزَعَ الـسَـهـمَ الّـذي أَصـابَـه
فِـداه كُـلُّ مـا جَـرى عَـلَـيـه ... لمّـا مَـلا مِـنْ دَمِـه كَـفَّـيـه
وصـارَ مِـنْ دِمـائِـه يَخْـتَـضِـبُ ... وَقَـلْـبُـه مِـنَ الـظَـمـا يَـلْـتَـهِـبُ

يَـقـولُ هـكَـذا لِـربّي أَلـقـىٰ ... مُخَضَّباً وَقَـدْ غُصِبْتُ حَقاْ
قـالَ ابـنُ سَعدٍ لخبَيثٍ نَغْلِ ... أَرِحْ حُسَيناً عاجِلاً بالقَتلِ
فجاءَه أَلْعَنُ مَنْ فَوقَ الثَرى ... فَاحتَزَّ مِنه رَأسُه المُطهَّرا
فَضَجَّتْ الأَمْلاكُ بالبُكاءِ ... إلى الإله خالقِ السَماءِ
وَاغْبَرَّتْ الآفاقُ وَالأَرْجاءُ ... حُزْناً وهبّتْ زَعْزَعٌ حمْرَاءُ
حَلَّ بِهِمْ لولا ابنُه العَذابُ ... وفاجَأَ البَسيطةَ انْقِلابُ
ليَتَ السَماءُ أُطْبِقَتْ على الثَّرى ... وَدُكْدِكَتْ شُمُّ الجبالِ والذُّرى
صَبري غَريبٌ يا غَريبَ الدارِ ... والدَمعُ جَارٍ لابنِ حَامي الجارِ
تبَكي السَماْ والأَرضُ والأَفْلاكُ ... لِفَقْدِه والجنُّ وَالأَمْلاكُ
وَحَقَ أَنْ أَبْكي على الشَهيدِ ... دَماً مِنَ القَلْبِ على الخُدُودِ
قَدْ بَكَتْ السَبعُ السَماواتُ دَما ... وَالجنُّ والإنْسُ أَقامَتْ مَأْتَماْ

فصلٌ

فيما جرى من جواده

وأَسْرَعَ المُهرُ إلى الخيامِ ... وَما لَها غَيْرَ العَليلِ حامِي
وَمُذْ رَأَينَه النِساءُ باكيا ... والسّرجُ مَلوياً علَيه خاليا
بَرزْنَ مِنْ خِدُورَها بَينَ العِداْ ... حَسْرَى الوُجوه لا قِناعاً لا رِدا
يَرْكُضنَ عَدْواً نَحوَ حَومَةِ الوَغى ... والشِمْرُ سَيفَ بَغْيه قَدْ أَوْلَغا
وا حُزْني لِشَيْبه الخَضيبِ ... وا حُزْني لِجِسْمِه السَليبِ

واحَـــزَني ولَـيـسَ يُجْـدي حَـزَني لمـيِّـتٍ في الـطَـفِّ لَـمْ يُـكـفَّـنِ
لـهفي عـلى مَـنْ هُـتِـكَـتْ حُـرمتُه لـهـفي عـلى مَـن نُـكِـثـتْ ذِمَّـتُـه
لـهفي عـلى فَـرْخِ الـنبي المصطفى لـهفي عَـلى المـذبـوحِ ظُـلْـماً مِـن قَفا
قَـــدْ قـتَـلُـوا بـقَـتـلِـه الإسـلامـا وعَـطَّـلـوا الـصَـلاةَ والـصِـيـامـا
ومَـــزَّقـــوا عَـــزائِـــمَ الـــقُـــرآنِ وهـــدّمُـــوا قَـــواعِـــدَ الإيمـــانِ
فـقُـمْ نُـعَـزِّ جَـــدَّه الـرَسـولا والمُـــرتَـــضى وأُمَّـــه الـبَـتـولا
قَـدْ قَـتَـلُـوا الـسِـبْـطَ الإمـامَ الـعَـدْلا خـيرَ الـبرايـا حَـسَـبـاً وفَـضْـلا
وَقـدْ سبَـوا مِـنْ بَـعْـدِه الـذّراري وأَيْـتَـمـوا سُـلالَـةَ المُـخْـتـارِ

فصلٌ

في سلبه ونهب ثقله

قَـدْ تـرَكُـوه بـالـعَـرا مُجَـرَّدا لا مِـــئْـــزَرٌ يَـســتُـرُه ولا رِدا
واسْـتَـلَـبـوا الـقَـمـيـصَ والـسِـرْوالا والـــدِرْعَ والـثِـيـابَ والـنِـعـالا
واَسْـتَـلَـبَ الخـاتَـمَ منـه بَجْـدَلُ وزادَ في الـكُـفـرِ عـلى مـا فَـعَـلوا
بَـــرَى بِحَـــدِّ مُـرهـفٍ إصـبَـعَـه مُـذْ صَـعُـبَ الخـاتَـمُ أنْ يـنزَعَـه
ثُـمَّ تَـسـابَـقـوا إلى الـرِّحَـالِ لِـنهـبِ مـا فـيهـا مِـنَ الأثـقـالِ
وانـتَزَعـوا مَـلاحِـفَ الـنِـسـاءِ وقـد بَـدَتْ تَـركِـضُ في الـبَـيـداءِ
وأَضْرمـــوا الـــنـــيرانَ في الخـيـامِ عـلى ذَراري سـيِّـدِ الأَنـــامِ

خَـرَجْـنَ مِـنْ أَسْرِ الـعِـدا حَـواسِرا لَـيـسَ لَـهـا غـيرُ الأَكُـفِّ ساتِـرا
يـنَـظُـرْنَ أَجـسـامـاً عـلى الـرّمـالِ وأَرْؤُسـاً تُـرفَـعُ بـالـعَـوالي

فصلٌ

في جري الخيل عليه عليه السلام

وانْـتَـدَبُـوا مِـنهـمْ رِجـالاً عَـشْرةْ بـالخيـلِ داسُـوا صَـدْرَه وظَـهـرَه
داسُـوا خِـزانَـةَ الـهـدى والـرَحمَـة وسَـفَـطَ الـعِـلْـمِ وكَـنْزَ الحِكْـمَـة
داسُـوا كِـتَـابَ الله بـالحـوافِـرِ وبَـضـعـةَ الـهـادي الـنـبي الـطاهـرِ
بِـرَضِّ ضِـلْـعِ فـاطِـمَ الـبـتـولِ رُضَّـتْ ضـلـوعُ الـسبـطِ بـالخيـولِ
وفي سِـيـوفٍ شُـهـرتْ بـبَـدْرِ قَـضَى الحـسـينُ لا بـسـيـفِ شِـمْـرِ
لـم يـكُ في الـعَـشْرةِ إلاّ ابـنُ زِنـا حـقَّ بـكـلِّ لـعـنـةٍ أَنْ يُـلـعَـنـا
ومـا رَأَيْـنـا مِـثـلَ هـذا الـفِـعْـلِ ولا سَـمِـعْـنـاه أَتى في الـنـقْـلِ
أَلـمْ يَـكُـنْ في جَـمـعِـهـمْ إنـسـانُ إنْ لـم يـكـنْ دِيـنٌ ولا إيـمـانُ

فصلٌ

في ذكر السجاد زين العابدين علي الأصغر عليه السلام

لا تَـنْـسَ ذِكـرَ الـسيـدِ الـسجَّـادِ زيـنِ الـعِـبـادِ زِيـنـةِ الـعُـبَّـادِ
بـقـيَّـةِ الله الإمـامِ المـرْضِي حُـجَّـةُ جـبَّـارِ الـسَـما في الأَرضِ

كَـمْ مِـنْ مَـنـاقِـبٍ لَـه لا تُحْـصَرُ يُـطْـوى أَريـجُ المِـسـكِ حـينَ تُـنْـشَرُ
لَـه انْـطَـوَتْ مَـهـامُـه الـقِـفـارِ وكَـلّـمَـتْـه الحُـوتُ في الـبِـحـارِ
وَكَـلّـمَـتـه ظَـبْـيَـةُ الـفَـلاةِ بما لـها مِـنْ أَعْـظَـمِ الحاجاتِ
ردَّ عـلـيـها خِـشْـفَـهـا فَسرها فـأَرْضَـعَـتْـه بَـعـدَ يَـأسٍ دَرَّهـا
والحَـجَـرُ الأَسَـعـدُ قَـدْ أَتـانـا بِحُـجَّـةٍ نـاصِـعَـةٍ بُـرْهـانـا
لاقى الـرَزايـا والخُـطـوبَ والمِـحَـنْ بالعَزْمِ والتَفْويضِ والصَبرِ الحَسِنْ
وَالخَـطْـبُ ما زَلْـزَلَ طَـودَ صَـبْرِه وإن أَزالَ الـطَـودَ عَـنْ مَـقَـرّه
فَـلا نَـبِـيَّ مِـثـلَـه تحَـمَّـلا ولا وَصِيَّ كَـابْـتِـلائِـه ابْـتَـلى
لـهـفِـي لَـه وَهـوَ عَـلـيـلٌ مُـلْـقى لِـمـا بِـه الـصَـخـرُ الأَصَـمُّ رقّـا
قَـدْ سَـلَـبـوُه الـنَّـطْـعَ والـوَسـادَةْ وصَـيّـرُوا الـضَـرِبَ لـه عِـيـادَةْ
عَـزاؤُه مِـنـهـمْ عـلى أَبِـيـه والـصَـفْـوَةِ الأَبْـرارِ مِـنْ أَهليه
بـالـشَـتْـمِ والـزَجْـرِ وبـالـتَـهـديـدِ وبـالجَـفـا والأَسْرِ والـقِـيُـودِ
عـلى أَبِـيـه قَـدْ بَـكـى سِنِينا لا زالَ فـيـه واجِـداً حَـزِيـنـا
مـا ذَكَـرُوا مَـصْـرَعَ تِـلكَ الـعِـتْـرَة في الـطَـفِّ إلاّ خَـنَـقَـتُـه الـعَـبْـرَة
لَـولاه سـاخَـتْ بِهِـمُ المِـهـادُ وانْهـدّتْ الجِـبـالُ والأَطْـوادُ
والأَرضُ مـارَتْ والـسَـماءُ انْـفَـطَـرَتْ والشمسُ غـارتْ والنجومُ انكَدرتْ
قَـدْ اسْـتَـجـابَ ربّـه دُعـاءَه أَهـلـكَ في حـيَـاتـه أَعْـداءه
وَسَـلّـطَ المُـخـتـارُ حـتّى انْـتَـقَـما مِـنْ عُـصْـبَـةٍ قَـدْ حـارَبَـتْ رَبَّ السّما
بـالـسَـيـفِ قَـدْ أبـادَهـمْ والـنـارِ قَـبَـلَ عَـذابِ الـقـادرِ الجَـبّـارِ

فصلٌ

في ذكر السيّدة العقيلة الكبرى عليها السلام

لله صَبْرُ زَينَبَ العَقِيلَة ... كَمْ صابَرَتْ مَصائِباً مَهولَة
رَأَتْ مِنَ الخُطُوبِ والرَزايا ... أَمْراً تَهونُ دُونَه المَنايا
رَأَتْ كِرامَ قَومِها الأَماجِدِ ... مُجَزَّرِينَ في صَعِيدٍ واحِدِ
تَسْفِي على جُسُومِها الرّياحُ ... وهيَ لِذُؤْبانِ الفَلا تُباحُ
رَأَتْ عَزيزَ قَومِها صَرِيعا ... قَدْ وَزَّعُوه بالظُّبا تَوزِيعا
رَأَتْ رُؤسَاً بالقَنا تُشالُ ... وجُثَثَاً أَكفانُها الرِّمالُ
رَأَتْ رضِيعاً بالسِهامِ يُفْطَمُ ... وصِبْيَةً بَعدَ أَبِيهِمْ أُيتِمُوا
رَأَتْ شَماتَةَ العَدُوِ فِيها ... وَصُنْعَه ما شاءَ في أَخِيها
رَأَتْ عَناً أَسْراً هواناً ذُلا ... ظُلْماً جَفاً جَوْراً سِباباً ثُكْلا
وإنَّ مِنْ أَدْهى الخُطُوبِ السُودِ ... وُقُوفَها بينَ يَدَيْ يَزيدِ

فصلٌ

في يوم عاشوراء وبعض آدابه

لـوكـانَ يَـدْري يـومُ عـاشُـوراءِ ... مـاكـانَ يَجْـرِي فـيـه مِـنْ بَـلاءِ
مـا لاحَ فَـجْـرُه ولا اسْـتَـنـارا ... ولا أَضـاءَتْ شَـمـسُـه نَهـارا
سَـوَّدَ حُـزْنـاً أَوجُـه الأَيـامِ ... بَـلْ أَوْجُـه الـشـهـورِ والأَعـوامِ
الله مـا أَعْـظَـمَـه مِـنْ يَـومِ ... أزالَ صَـبْرِي وأَطـارَ نَـوْمِي
الـيـومَ أهـلُ آيـةِ الـتـطـهـيرِ ... بَـينَ صَرِيـعٍ فـيـه أوْ عَـفِـيرِ
الـيـومَ قـدْ مـاتَ الحِـفـاظُ والـوَفـا ... الـيـومَ كـادَ الـدِيـنُ يَـقْـضي أَسَـفـا
الـيـومَ نـامـتْ أعـيُـنُ الأَعـداءِ ... وسَـهـدَتْ عـيُـونِ ذِي الـوَلاءِ
ويْـلي وهـلْ يُجْـدِي حَـزِيـنـاً وَيْـلُ ... لأَضْـلُـعٍ تَـدُوسُـهـنَّ الخـيـلُ
وأَرأُسٍ لـهـا الـرِمـاحُ تَـرْفَـعُ ... وجُـثَـثٍ عـلى الـصَعِـيـدِ تُـوضَـعُ
وثـاكِـلٍ تَـبْـدُو مِـنَ الخِـدُورِ ... تَـعُـجُّ بـالـوَيـلِ وبـالـثُّـبـورِ
ومُـرضِـعٍ تَـرنُـو إلى رَضِـيـعِ ... عـلى الـتُرابِ فـاحِـصٍ صَرِيـعِ
ونـسـوةٍ تُـسْـبى عـلى الـنِـيـاقِ ... حَـسْرى تُـعـاني أَلَـمَ الـوِثـاقِ
أَهـمُّ شَيءٍ لِـلـذَوِي الـوَلاءِ ... أَنْ يَجْـلِـسُـوا لـلـنَّـوحِ والـعَـزاءِ
فـيـه تُـقـامُ سـنَنُ المُـصـابِ ... والـتـرْكُ لـلـطَـعـامِ والـشـرابِ

فهرس مقتل مصباح الهدى

المقدمة ٥
الإهداء ٧
صباح عاشوراء ٩
خطبة زهير بن القين ١٠
خطبة برير ١٠
خطبة الحسين عليه السلام ١٠
كلام الامام الحسين عليه السلام مع عمر بن سعد ١٢
بدء القتال ١٣
إشتداد القتال ١٤
صلاة الإمام الحسين عليه السلام يوم عاشوراء ١٤
آخر دعاء للامام الحسين عليه السلام ١٥
مقتل أصحابه ١٦
شهادة الحر بن يزيد الرياحي ١٧
شهادة برير بن خضير ٢٠
شهادة مسلم بن عوسجة ٢١
شهادة وهب الكلبي ٢١
شهادة أبي ثمامة الصائدي ٢٢
شهادة أنس بن الحارث الكاهلي الأسدي ٢٣
شهادة بشير بن عمرو الحضرمي ٢٤

الفتيان الجابريان ٢٤
شهادة جون مولى أبي ذر الغفاري ٢٤
شهادة حبيب بن مظاهر الأسدي ٢٥
شهادة الحجاج ابن مسروق ٢٦
شهادة حنضلة بن أسعد الشبامي ٢٦
شهادة زهير بن القين ٢٧
شهادة سويدُ بن عمرو بن أبي المطاع ٢٨
شهادة شوذب مولى شاكر ٢٩
شهادة عابس بن أبي شبيب الشاكري ٢٩
شهادة عمرو بن قرظة الأنصاري ٣٠
شهادة نافع بن هلال الجملي ٣٠
شهادة عمرو بن جنادة الأنصاري ٣١
شهادة يزيد بن نبيط وابناه ٣٢
شهادة الغلام التركي ٣٣
شهادة الهفهاف بن المهند الراسبي ٣٣

مقتل بني هاشم ٣٥
شهادة عليّ الأكبر ٣٥
شهادة القاسم بن الإمام الحسن ٣٧
شهادة أولاد عقيل ٣٨
شهادة أولاد عبد الله بن جعفر الطيار ٣٩
شهادة أولاد أمير المؤمنين ٤٠

شهادة أولاد أمّ البنين ٤١
شهادة العباس عليه السلام ٤٢
شهادة الطفل الرضيع ٤٥
شهادة الإمام الحسين عليه السلام ٤٦
شهادة مصباح الهدى شعراً ٥١
فصلٌ في تعبئة الجيوش يوم عاشوراء ٥٢
دعاء الإمام الحسين عليه السلام ٥٣
فصل في وعظ أهل الكوفة وإتمام الحجة عليهم ٥٤
فصلٌ في ابتداءِ الحرب ٥٥
فصلٌ في سعادةِ الحر ٥٦
فصلٌ في شهادة بُرير ٥٧
فصلٌ في شهادة وهب بن حُبّاب الكلبي ٥٨
فصلٌ في شهادة مسلم بن عوسجة ٥٩
فصلٌ في شهادة عمرو بن قُرْظة الأنصاري ٥٩
فصلٌ في شهادةِ جون مولى أبي ذر الغفاري ٦٠
فصلٌ في شهادة حنظلة الشبامي ٦١
فصلٌ في شهادة سعيد بن عبد الله الحنفي ٦١
فصلٌ في شهادة سويد بن عمرو ٦٢
فصلٌ في شهادة حبيب بن مظاهر الأسدي ٦٢
فصلٌ في شهادة زهير بن القين ٦٣
فصلٌ في شهادة باقي الأنصار ٦٤
فصلٌ في ذكر بني هاشم ودخولهم الحرب ٦٥

فصل في رثاء علي الأكبر شهيد الطف ٦٦
فصلٌ في ذكر القاسم بن الإمام الحسن ٦٨
فصلٌ في ذكر أبي الفضل العبّاس ٧٠
فصلٌ في تعزية أمّ البنين (رضوان الله عليها) ١٧
فصلٌ في ذكر الطفل الرضيع ٧١
فصلٌ في ذكر سيّد الشهداء ٧٢
فصلٌ في شهادة عبد الله بن الإمام الحسن ٧٤
فصلٌ في كيفيّة قتل الإمام الحسين عليه السلام ٧٥
فصلٌ فيما جرى من جواده ٧٦
فصلٌ في سلبه ونهب ثقله ٧٧
فصلٌ في جري الخيل عليه عليه السلام ٧٨
فصلٌ في ذكر السجاد زين العابدين علي الأصغر عليه السلام ٧٨
فصلٌ في ذكر السيّدة العقيلة الكبرى عليها السلام ٨٠
فصلٌ في يوم عاشوراء وبعض آدابه ٨١

الرحلة المأساوية

لسبايا آل محمد صلى الله عليه وآله

بعد فاجعة كربلاء

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين

أما بعد فهذا مختصر للرحلة المأساوية لسبايا آل محمد صلى الله عليه وآله بعد فاجعة كربلاء تلك الفاجعة العظيمة التي سودت تاريخ هذه الأمة وحملتها على انتهاك حرمة رسول الله صلى الله عليه اله وحرمة الشهر الحرام والدم الحرام

رحلة مفجعة بعد إستشهاد الأحبة الكرام نقلت فيها العائلة الكريمة من بلد إلى آخر من كربلاء إلى الكوفة ومن الكوفة إلى الشام ثم العودة إلى كربلاء ومن بعدها المدينة المنورة

أسأل الله سبحانه وتعالى أن يتقبل ذلك مني وأن يرزقني شفاعة محمد وآل محمد الطيبين الطاهرين صلى الله عليهم أجمعين في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم

الشيخ أحمد الحميداوي

كربلاء المقدسة

في السادس عشر من شهر ذي الحجة١٤٣٩ الهجرية

رحلة السبايا
بعد مقتل سيد الشهداء

قال إبن سعد في الطبقات (ج ١ ص ٤٧٩ الطبقة الخامسة)

لما قتل الحسين عليه السلام إنتهب ثقله فأخذ سيفه القلانس النهشلي وأخذ سيفاً آخر جميع بن الخليق الأزدي وأخذ سراويله بحر – الملعون – إبن كعب التميمي فتركه مجرداً وأخذ قطيفته قيس بن الأشعث بن قيس الكندي فكان يقال له: قيس قطيفة وأخذ نعليه الأسود بن خالد الأودي وأخذ عمامته جابر بن يزيد وأخذ برنسه – وكان من خز – مالك بن النسر الكندي.

وفي مثير الأحزان: أن مالك بن النسر أتى إمرأته فقالت له: أسلب الحسين يدخل بيتي واختصما قيل: لم يزل فقيراً حتى هلك .

وقال السيد إبن طاووس: وأخذ خاتمه بجدل بن سليم الكلبي لعنه الله فقطع إصبعه عليه السلام مع الخاتم وهذا أخذه المختار فقطع يديه ورجليه وتركه يتشحط بدمه حتى هلك .

رض جسد الحسين عليه السلام

قال الشيخ المفيد: ونادى (عمر بن سعد) في أصحابه: من ينتدب للحسين فيوطئه فرسة ؟ فانتدب عشرة منهم إسحاق بن حيوة وأخنس بن مرثد فداسوا الحسين بخيولهم حتى رضوا ظهره وأنشد الأخنس بعد ذلك يقول نحن

نحن رضضنا الظهر بعد الصدر
بكل يعبوب شديد الأسر
حتى عصينا الله ربَّ الأمر
بصنعنا مع الحسن الطهر

وكان عدد الذين رضوا جسد الحسين عشرة

قال أبو عمر الزاهد: فنظرنا إلى هؤلاء العشرة فوجدناهم جميعاً أولاد زنى وهؤلاء أخذهم المختار فشدّ أيديهم وأرجلهم بسكك الحديد وأوطأ الخيل ظهورهم حتى هلكوا

وقال أبو فرج الأصفهاني في مقاتل الطالبيين: أمر إبن زياد – لعنه الله وغضب عليه – أن يوطأ صدر الحسين وظهره وجبينه ووجهه فأجريت الخيل عليه

ورد في زيارة الناحية: حتى نسوك عن جوادك فهويت إلى الأرض جريحاً تطؤك الخيول بحوافرها وتعلوك الطغاة ببواترها

سلب بنات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

قال السيد إبن طاووس في الملهوف: تسابق القوم على نهب بيوت آل الرسول وقرة عين الزهراء البتول حتى جعلوا ينتزعون ملحفة المرأة عن ظهرها وخرجت بنات رسول الله وحريمه يتساعدن على البكاء ويندبن لفراق الحُماة والأحباء فروى حميد بن مسلم قال: رأيت إمرأة من بني بكر بن وائل كانت مع زوجها في أصحاب عمر بن سعد فلما رأت القوم قد إقتحموا على نساء الحسين في فسطاطهن وهم يسلبونهن أخذت سيفاً و أقبلت نحو الفسطاط وقالت: يا آل بكر بن وائل أتسلب بنات رسول الله ؟! لا حكم إلا لله، يا لثارات رسول الله

وقال الخوارزمي: أقبل الأعداء حتى أحدقوا بالخيمة ومعهم شمر بن ذي الجوشن فقال: أدخلوا فاسلبوا بزتهن فدخل القوم فأخذوا كل ما كان في الخيمة حتى أخضوا إلى قرط كان في أذن أم كلثوم – أخت الحسين – فأخذوه وخرموا أذنها حتى كانت المرأة لتنازع ثوبها عن ظهرها حتى تغلب عليه

وهم شمر بن ذي الجوشن بقتل علي بن الحسين الأصغر وهو مريض فخرجت إليه زينب بنت علي بن أبي طالب وقالت والله لا يقتل أحد حتى أقتل، فَرَقَ لها وكف عنه

حرق الخيام

ثم أخرجوا النساء من الخيمة وأشعلوا فيها النار، فخرجن حواسر متسلبات حافيات باكيات .....

الرحيل من كربلاء إلى الكوفة

قال أبو مخنف: لما قتل الحسين بن علي عليه السلام جيئ برؤوس من قتل معه من أهل بيته وشيعته وأنصاره إلى عبيد الله بن زياد فجائت كندة بثلاثة عشر رأسا وصاحبهم قيس بن الأشعث وجاءت هوازن بعشرين رأسا وصاحبهم شمر بن ذي الجوشن وجائت تميم بسبعة عشر رأسا وجاءت بنو أسد بستة أرؤس وجاءت مذحج بسبعة أرؤس وجاء سائر الجيش بسبعة أرؤس.

وأقام عمر بن سعد بكربلاء بعد مقتل الحسين عليه السلام يومين ثم أذّن في الناس بالرحيل وحملت الرؤوس على أطراف الرماح وكانت إثنين وسبعين رأساً.

وأما رأس الحسين عليه السلام فقد سرّح به من يومه مع خولي بن يزيد وحميد بن مسلم الأزدي إلى عبيد الله بن زياد

ولما جيء برأس الحسين عليه السلام إلى إبن زياد وضع بين يديه في طست فجعل ينكت في وجنته بقضيبب ويقول ما رأيت مثل حسن هذا الوجه قط فقيل له إنه كان يشبه النبي صلى الله عليه وآله وسلم

رأس الإمام الحسين في الكوفة

ثم إن عبيد الله بن زياد نصب رأس الحسين عليه السلام بالكوفة فجعل يدار به في سكك الكوفة وقبائلها.

قال الشاعر

رأس بن بنت محمد ووصيه
للناظرين على قناة يرفع
والمسلمون بمنظر وبمسمع
لا منكر منهم ولا متفجع
كحلت بمنظرك العيون عماية
وأصّم رزئك كل أذن تسمع
أيقظت أجفانا وكنت لها كرى
وأنمت عينا لم تكن بك تهجع
ما روضة إلا تمنت أنها
لك حفرة ولخط قبرك مضجع

دفن الإمام الحسين عليه السلام والشهداء

قال الكشي روى بعض أصحابنا أنه قال: كنت عند الرضا عليه السلام فدخل عليه علي بن أبي حمزة وابن السراج وابن المكاري قال له علي: إنا روينا عن آبائك أن الإمام لا يلي أمره إلى إمام مثله

فقال له أبو الحسن عليه السلام: فأخبرني عن الحسين بن علي عليه السلام كان إماما أو كان غير إمام

قال: كان إمام

قال: فمن ولي أمره ؟

قال: علي بن الحسين عليه السلام

قال: وأين كان علي بن الحسين عليه السلام

قال: كان محبوسا بالكوفة في يد عبيد الله بن زياد

قال: خرج وهم لا يعلمون حتى ولي أمر أبيه ثم إنصرف فقال له أبو الحسن عليه السلام إن هذا الذي أمكن علي بن الحسين أن يأتي بغداد فيلي أمر أبيه فهو يمكّن صاحب هذا الأمر أن يأتي بغداد فيلي أمر أبيه ثم ينصرف وليس في حبس ولا في إسار

وهذه الرواية تبين أن الذي تولى دفن الإمام الحسين عليه السلام هو الإمام زين العابدين عليه السلام ولكن ورد في كتب المقائل والتواريخ لما انفصل ابن سعد عن كربلاء خرج قوم من بني أسد فصلّو على تلك الجثث الطواهر المرملة بالدماء ودفنوها على ماهي عليه الآن

ولكن كيف عرف بنو أسد أجساد الشهداء وهي مقطعة الرؤوس ؟ لابد أن ذلك قد حصل بإشارة وأمر الإمام علي بن الحسين عليه السلام

قال الشيخ المفيد في الارشاد وهو يتحدث عن دفن الشهداء: فهؤلاء سبعة عشر نفسا من بني هاشم رضوان الله عليهم أجمعين إخوة الحسين عليه وعليهم السلام وبنو أخيه وبنو عميه جعفر وعقيل وهم كلهم مدفونون مما يلي رجلي الحسين عليه السلام في مشهده حفر لهم حفيرة وألقوا فيها جميعاً وسوّي عليهم التراب إلا العباس بن علي رضوان الله عليه فإنه دفن في موضع مقتله على المسناة بطريق الغاضرية وقبره ظاهر وليس لقبور إخوته وأهله الذين سميناهم أثر وإنما يزورهم

الزائر من عند قبر الحسين عليه السلام ويومئ إلى الأرض إلى نحو رجليه بالسلام وعلي بن الحسين في جملتهم ويقال: إنه أقربهم دفناً إلى الحسين فأما أصحاب الحسين عليه السلام رحمة الله عليهم الذين قاتلوا معه فإنهم دفنوا حوله ولسنا نحصّل لهم أجداثاً على التحقيق والتفصيل إلا أنّا لا نشك أن الحائر محيط بهم رضي الله عنهم وأرضاهم وأسكنهم جنات النعيم

حضور النبي عند دفن الشهداء

روى الشيخ المفيد في الأمالي عن غياث بن إبراهيم عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: أصبحت يوماً أم سلمة تبكي فقيل لها: مم بكاؤك فقالت: لقد قتل ابني الحسين عليه السلام الليلة وذلك إنني ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منذ قبض إلا الليلة فرأيته شاحباً كئيبا ؟ قالت: فقلت مالي أراك يا رسول الله شاحبا كئيبا ؟ قال: مازلت الليلة أحفر قبورا للحسين وأصحابه

قبل الرحيل من كربلاء

وداع الشهداء

روى الطبرسي في تاريخه عن قرة بن قيس التميمي: نظرت إلى تلك النسوة لما مررن بحسين وأهله وولده صحن ولطمن وجوههن .. فما نسيت من الأشياء لا أنس قول زينب ابنة فاطمة حين مرّت بأخيها الحسين صريعاً وهي تقول: وا محمداه،يا محمداه، يامحمداه صلى عليك ملائكة السماء هذا الحسين بالعراء مرمّل بالدماء مقطع الأعضاء يا محمداه وبناتك السبايا وذريتك مقتلة تسقي عليها الصبا قال: فأبكت والله كل عدو وصديق

وأضاف الخوارزمي قوله: وحتى رأينا دموع الخيل تنحدر على حوافرها وقال السيد ابن طاووس أنها قالت أيضا: بأبي من أضحى عسكره في يوم الإثنين نهبا، بأبي من فسطاطه مقطع العرى بأبي ممن لا غائب فيرتجى ولا جريح فيداوى، بأبي من نفسي له الفداء، بأبي المهموم حتى قضى، بابي العطشان حتى مضى، بأبي من يقطر شيبه بالدماء، بأبي من جده رسول إله السماء، بأبي من هو سبط نبي الهدى ثم أن سكينة اعتنقت جسد الحسين عليه السلام فاجتمع عدة من الأعراب حتى جروها عنه

دخول حرم الرسول إلى الكوفة

قال السيد إبن طاووس في الملهوف: فلما قاربوا الكوفة اجتمع أهلها للنظر إليهن فأشرفت إمرأة من الكوفيات فقالت من أي الأسارى أنتن ؟

فقلن: نحن أسارى آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فنزلت من سطحها فجمعت ملاء وأزراً ومقانع فأعطتهن فتغطين

وكان مع النساء علي بن الحسين عليه السلام قد نهكته العلة والحسن بن الحسن (المثنى) وكان قد واسى عمّه وإمامه في الصبر على الرماح وإنما أُرتث (وحمل جريحاً من المعركة) وقد أثخن بالجراح

وكان معهم أيضا زيد وعمر ولدا الحسن السبط عليه السلام فجعل أهل الكوفة ينوحون ويبكون

فقال علي بن الحسين عليه السلام: أتنوحون وتبكون من أجلنا ؟

فمن ذا الذي قتلنا

خطبة السيدة زينب عليها السلام في الكوفة

روى الشيخ المفيد في الأمالي عن حذلم بن ستير: رأيت زينب بنت علي عليه السلام ولم أر خفرة (شديدة الحياء) قطّ أنطق منها كأنها تفرغ عن لسان أمير المؤمنين عليه السلام

وقد أومأت إلى الناس أن اسكتوا فارتدت الأنفاس وسكنت الأصوات فقالت: الحمد لله والصلاة على أبي رسول الله أما بعد يا

أهل الكوفة ويا أهل الختل والخذل، فلا رقأت العبرة ولا هدأت الرنّة، فما مثلكم إلا (كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا تتخذون أيمانكم دخلاً بينكم)

ألا وهل فيكم إلا الصلف النطف والصّدر الشنف خوّارون في اللقاء عاجزون عن الأعداء، ناكثون للبيعة مضيعون للذمة، فبئس ما قدّمت لكم أنفسكم أن سخط الله عليكم وفي العذاب أنتم خالدون

أتبكون اي والله فابكو كثيرا واضحكوا قليلا فلقد ضرتم بعارها وشنارها ولن تغسلوا دنسها عنكم أبدا فسليل خاتم الرسالة وسيد شباب أهل الجنة وملاذ خيرتكم ومفزع نازلتكم وأمارة محجتكم ومدرجة حجتكم خذلتموه قتلتم ألا ساء ما تزرون، فتعسا ونكسا فلقد خاب السعي وتربت الأيدي، وخسرت الصفقة وبؤتم بغضب من الله وضربت عليكم الذلة والمسكنة

ويلكم أتدرون أي كبد لمحمد فريتم (قطعتم) وأي دم له سفكتم ؟ وأي كريمة له أصبتم (لقد جئتم شيئاّ إدا تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا)

ولقد أتيتم بها خرقاء شوهاء طلاع (ملؤها) الأرض والسماء

أفعجبتم أن قطرت السماء دماً (ولعذاب الآخرة أخزى) فلا يستخفكم المهل فإنه لا يحفزه البدار ولا يخاف عليه فوت الدار كلا (إن ربك لبالمرصاد)

قال، ثم سكتت، فرأيت الناس حيارى قد ردّوا أيديهم في أفواههم، ورأيت، شيخا كبيرا قد بكى حتى اخضلت لحيته وهو يقول:

كهولهم خير الكهول

إذا عدّ نسل لا يخيب ولا يخزى

وفي رواية الإحتجاج أن الإمام زين العابدين عليه السلام قال لها: يا عمّة اسكتي ففي الباقي عن الماضي اعتبار، وأنت بحمد الله عالمة غير معلمة، فهمة غير مفهمة إن البكاء والحنين لا يردان من قد أباده الدهر، فسكتت ثم نزل عليه السلام وضرب فسطاطه وأنزل نساءه ودخل القسطاط

خطبة فاطمة الصغرى بنت الحسين عليها السلام

روى السيد إبن طاووس في الملهوف: عن زيد بن موسى قال حدثني أبي عن جدي (أي الإمام الصادق(ع)):

خطبت فاطمة الصغرى بعد أن وردت من كربلاء فقالت:

الحمد لله عدد الرمل والحصى وزنة العرش إلى الثرى أحمده وأؤمن به و أتوكل عليه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً صلى الله عليه وآله وسلم عبده ورسوله وأن ذريته ذبحوا بشط الفرات بغير ذحل (الثأر) ولا ترات اللهم إني أعوذ بك أن أفتري عليك الكذب وأن أقول عليك خلاف ما أنزلت من أخذ العهود لوصيه علي بن أبي طالب عليه السلام المسلوب حقه المقتول بغير ذنب كما قتل ولده بالأمس في بيت من بيوت الله، فيه معشر مسلمة بألسنتهم تعسا لرؤوسهم، ما دفعت عنه ضيما في حياته ولا عند مماته حتى قبضته إليك محمود

النقيبة طيب العريكة معروف المناقب مشهور المذاهب لم تأخذه اللهم فيك لومة لائم ولا عذل عاذل

هديته يا رب للإسلام صغيرا وحمدت مناقبه كبيرا ولم يزل ناصحا لك ولرسولك صلواتك عليه وآله حتى قبضته إليك زاهدا في الدنيا غير حريص عليها راغبا في الآخرة فجاهد لك في سبيلك،رضيته فاخترته وهديته إلى صراط مستقيم

أما بعد يا أهل الكوفة يا أهل المكر والغدر والخيلاء فإنا أهل بيت ابتلانا الله بكم وابتلاكم بنا فجعل بلاءنا حسناً وجعل علمه عندنا وفهمه لدينا، فنحن عيبة علمه ووعاء فهمه وحكمته،وحجته على أهل الأرض في بلاده لعباده أكرمنا الله بكرامته، وفضلنا بنبيه محمد ﷺ على كثير ممن خلق تفضيلا بيّناً فكذبتمونا وكفرتمونا ورأيتم قتالنا حلالا وأموالنا نهبا كأننا أولاد ترك أو كابل كما قتلتم جدنا بالأمس وسيوفكم تقطر من دمائنا أهل البيت لحقد متقدم، قرت لذلك عيونكم وفرحت قلوبكم إفتراء على الله ومكراً مكرتم (والله خير الماكرين) فلا تدعوكم أنفسكم إلى الجذل بما أصبتم من دمائنا ونالت أيديكم من أموالنا فإن ما أصابنا من المصائب الجليلة والرزايا العظيمة (في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما أتاكم والله لا يحب كل مختال فخور)

تبا لكم فانتظروا اللعنة والعذاب فكأن قد حل بكم وتواترت من السماء نقمات فيسحتكم بعذاب ويذيق بعضكم بئس بعض، ثم تخلدون في العذاب الأليم يوم القيامة بما ظلمتم (ألا لعنة الله على

الظالمين) ويلكم أتدرون أية يد طاعنتنا منكم وأية نفس نزعت إلى قتالنا أم بأية رجل مشيتم إلينا تبغون محاربتنا قست والله قلوبكم وغلظت أكبادكم وطبع على أفئدتكم وختم على أسماعكم وأبصاركم وسوّل لكم الشيطان وأملى لكم وجعل على بصركم غشاوة فأنتم لا تهتدون

فتباً لكم يا أهل الكوفة أي ترات لرسول الله ﷺ قبلكم وذحول له لديكم بما عندتم بأخيه علي بن أبي طالب عليه السلام جدّي وبنيه وعترة النبي ﷺ الأخيار صلوات الله وسلامه عليهم، وافتخر بذلك مفتخركم فقال:

نحن قتلنا علياً وبني علي
بسيوف هندية ورماح
وسبينا نسائهم سبي ترك
ونطحناهم فأي نِطاح

بفيك أيها القائل الكثكث والأثلب، افتخرت بقتل قوم زكاهم الله وأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فأكظم وأقع كما أقعى أبوك، فأنما لكل إمرئ ما اكتسب وما قدمت يداه أحسدتمونا –ويلاً كم– على ما فضلنا الله ؟

فما ذنبنا أن جاش دهراً بحورنا وبحرك ساج لا يواري الدعامصا (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم) (ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور)

قال: وارتفعت الأصوات بالبكاء وقالوا: حسبك يا بنة الطيبين فقد أحرقت قلوبنا وأنضجت نحورنا وأضرمت أجوافنا، فسكتت

خطبة الإمام علي بن الحسين عليه السلام في الكوفة

روى السيد إبن طاووس في الملهوف: إن زين العابدين عليه السلام أومأ إلى الناس أن اسكتوا فسكتوا فقام قائماً فحمد الله وأثنى عليه وذكر النبي بما هو أهله فصلى عليه ثم قال: أيها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا أعرفه بنفسي: أنا علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أنا بن المذبوح بشط الفرات من غير ذحل ولا ترات، أنا إبن من انتهك حريمه وسلب نعيمه وانتهب ماله وسبي عياله، أنا ابن من قتل صبراً وكفى بذلك فخرا

أيها الناس ناشدتكم الله هل تعلمون أنكم كتبتم إلى أبي وخدعتموه، وأعطيتموه من أنفسكم العهد والميثاق والبيعة وقاتلتموه وخذلتموه فتبا لما قدمتم لأنفسكم وسوءا لرأيكم، بأية عين تنظرون إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ يقول لكم: قتلتم عترتي وانتهكتم حرمتي فلستم من أمتي ؟

قال الراوي: فارتفعت أصوات الناس من كل ناحية ويقول بعضهم لبعض هلكتم وما تعلمون

فقال عليه السلام رحم الله امرأً قبل نصيحتي وحفظ وصيتي في الله وفي رسوله وأهل بيته فإن لنا في رسول الله أسوة حسنة فقالوا بأجمعهم نحن كلنا يابن رسول الله سامعون مطيعون حافظون لذمامك غير زاهدين فيك ولا راغبين عنك فأمرنا بأمرك يرحمك الله، فإنا حرب لحربك وسلم لسلمك لنأخذن يزيداً ونبرأ ممن ظلمك وظلمنا فقال عليه السلام: هيهات هيهات أيها القذرة المكرة حيل بينكم وبين شهوات أنفسكم، أتريدون أن تأتوا إلي كما أتيتم إلى أبي من قبل كلا ورب الراقعات

فإن الجرح لمن يندمل، قتل أبي صلوات الله عليه بالأمس وأهل بيته معه ولم ينسني ثكل رسول الله ﷺ وثكل أبي وبني أبي ووجده بين لهواتي ومرارته بين حناجري وحلقي وغصصه تجري في فراش صدري ومسألتي أن لا تكونوا لنا ولا علينا

لا غـرو إن قُـتل الحـسين وشيخه
قـد كـان خـيراً مـن حـسين وأكـرمـا
فـلا تفرحوا يـا أهـل كوفـان بالذي
أصـاب حسينا كـان ذلـك أعظما
قتيل بـشـط الـنـهـر روحـي فـداؤه
جـزاء الـذي أراده نـار جهنما

ثم قال عليه السلام: رضينا منكم رأسا برأس فلا يوم لنا ولا علينا

احتجاجات في مجلس ابن زياد

روى الطبري في تاريخه عن حميد بن مسلم: دعاني عمر بن سعد فسرّحني إلى أهله لأبشرهم بفتح الله عليه وبعافيته فأقبلت حتى أتيت أهله فأعلمتهم بذلك ثم أقبلت حتى أدخل فأجد ابن زياد قد جلس للناس وأجد الوفد قد قدموا عليه فأدخلهم وأذن للناس فدخلت فيمن دخل فإذا رأس الحسين موضوع بين يديه وإذا هو ينكث بقضيب بين ثنيتيه ساعة فلما رأه زيد بن أرقم لا ينجم عن نكته بالقضيب قال له: أعل بهذا القضيب عن هاتين الثنيتين فو الذي لا إله غيره لقد رأيت شفتي رسول الله على هاتين الشفتين يقبلهما، ثم انفضخ الشيخ يبكي فقال له ابن زياد: أبكى الله عينيك فو الله لولا أنك شيخ قد

خرفت وذهب عقلك لضربت عنقك قال: فنهض فخرج، فلما خرج سمعت الناس يقولون: والله لقد قال زيد بن أرقم قولا لو سمعه ابن زياد لقتله، فقلت: ما قال ؟ قالوا: مرّ بنا وهو يقول: ملّك عبدا عبدا فاتخذهم تلدا

أنتم يا معشر العرب العبيد بعد اليوم، قتلتم ابن فاطمة وأمرتم ابن مرجانة فهو يقتل خياركم ويستبعد شراركم فرضيتم بالذل، فبعداً لمن رضي بالذل .

وفي سنن الترمذي عن أنس بن مالك: كنت عند ابن زياد فجيء برأس الحسين فجعل (بن زياد) يصول بقضيب له في أنفه ويقول: ما رأيت مثل هذا حسنا

قال: قلت: أما إنه كان من أشبههم برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

السيدة زينب عليها السلام في مجلس إبن زياد

روى الشيخ المفيد في الأرشاد: وعرض عليه عليّ بن الحسين عليه السلام فقال له من أنت فقال: أنا عليَ بن الحسين

فقال: أليس قد قتل الله عليّ بن الحسين ؟ فقال له علي عليه السلام قد كان لي أخ يسمى عليّا قتله الناس فقال له ابن زياد: بل الله قتله فقال علي بن الحسين (الله يتوفى الأنفس حين موتها)

فغضب ابن زياد وقال: وبك جرأة لجوابي ؟ وفيك بقية للرد عليّ اذهبوا به فأضربوا عنقه فتعلقت به زينب عمتّه وقالت يابن زياد حسبك من دمائنا و اعتنقته وقالت: والله لا أفارقه فإن قتلته فاقتلني

معه فنظر ابن زياد إليها وإليه ساعة ثم قال: عجبا للرحم والله إني لأظنها ودّت أني قتلتها معه، دعوه فإني أراه لما به

روى السيد إبن طاووس في الملهوف: إن ابن زياد جلس في القصر وأذن إذنا عاماً وجيء برأس الحسين(ع) فوضع بين يديه وأدخل نساءُ الحسين وصبيانه إليه.

فجلست زينب ابنة علي عليها السلام متنكرة فسأل عنها فقيل: هذه زينب ابنة علي فأقبل عليها وقال: الحمد لله الذي فضحكم وأكذب أحدوثتكم

فقالت: إنما يفتضح الفاسق ويكذب الفاجر وهو غيرنا فقال ابن زياد: كيف رأيت صنع الله بأخيك وأهل بيتك ؟ فقالت ما رأيت إلا جميلا هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم وسيجمع الله بينك وبينهم فتحاجج وتخاصم فانظر لمن الفلج يومئذ هبلتك أمك يابن مرجانة

قال الراوي: فغضب وكأنه هم بها

فقال له عمرو بن حريث: أيها الأمير إنها إمرأة والمرأة لا تؤاخذ بشيء من منطقها

فقال له ابن زياد: لقد شفى الله قلبي من طاغيتك الحسين والعصاة المردة من أهل بيتك

فقالت: لعمري لقد قتلت كهلي وقطعت فرعي واجتثثت أهلي، فإن كان هذا شفاؤك فقد اشتفيت

فقال ابن زياد لعنه الله هذه سجّاعة ولعمري كان أبوك شاعراً سجّاعا فقالت: يابن زياد ما للمرأة والسجاعة ؟

شهادة عبد الله بن عفيف الأزدي

في كتاب الفتوح: صعد ابن زياد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال في بعض كلامه: الحمد لله الذي أظهر الحق وأهله ونصر أمير المؤمنين وأشياعه وقتل الكذاب ابن الكذاب

قال: فما زاد عن هذا الكلام شيئا ووقف فقام إليه عبد الله بن عفيف الأزدي رحمه الله، وكان من خيار الشيعة وكان أفضلهم وكان قد ذهبت عينه اليسرى في يوم الجمل والأخرى في يوم صفين وكان لا يفارق المسجد الأعظم يصلي فيه إلى الليل ثم ينصرف إلى منزله .

فلما سمع مقالة ابن زياد وثب قائما ثم قال يابن مرجانة الكذاب ابن الكذاب انت وأبوك ومن أستعملك وأبوه يا عدّو الله أتقتلون أبناء النبيين وتتكلمون بهذا الكلام على منابر المؤمنين ؟!

قال: فغضب ابن زياد ثم قال: من المتكلم ؟ فقال أنا المتكلم يا عدوّ الله أتقتل الذرية الطاهرة التي قد أذهب الله عنها الرجس في كتابه وتزعم أنك على دين الإسلام ؟ وا غوثاه، أين أولاد المهاجرين والأنصار لينتقموا من طاغيتك اللعين ابن اللعين على لسان محمد نبي رب العالمين ؟

قال: فازداد غضبا عدو الله حتى انتفخت أوداجه ثم قال: عليّ به فتبادرت إليه الجلاوزة من كل ناحية من الأشراف ليأخذوه

فقامت الأشراف من الأزد من بني عمه فخلصوه من أيدي الجلاوزة وأخرجوه من باب المسجد فانطلقوا به إلى منزله

ونزل ابن زياد عن المنبر ودخل القصر ودخل عليه أشراف الناس فقال: أرأيتم ما صنع هؤلاء القوم ؟ فقالوا: قد رأينا أصلح الله الأمير، إنما الأزد فعلت ذلك فشدّ يديك بساداتهم فهم الذين استنقذوه من يدك حتى صار منزله، فأرسل ابن زياد إلى عبد الرحمن بن مخنف الأزدي فأخذه وأخذ جماعة من الأزد فحبسهم وقال: والله لا خرجتم من يدي أو تأتوني بعبد الله بن عفيف قال: ثم دعا ابن زياد لعمرو بن الحجاج الزبيدي ومحمد بن الأشعث وشبث بن الربعي وجماعة من أصحابه وقال لهم إذهبوا إلى هذا الأعمى، أعمى الأزد الذي قد أعمى الله قلبه كما أعمى عينيه، أئتوني به .

قال: فانطلقت رسل عبيد الله بن زياد إلى عبد الله بن عفيف وبلغ ذلك الأزد فاجتمعوا واجتمع معهم أيضا قبائل اليمن ليمنعوا عن صاحبهم عبد الله بن عفيف وبلغ ذلك ابن زياد فجمع قبائل مضر وضمهم إلى محمد بن الأشعث وأمره بقتال القوم .

فأقبلت قبائل مضر نحو اليمن ودنت منهم اليمن فاقتتلوا قتالاً شديدا فبلغ ذلك ابن زياد فأرسل إلى أصحابه يؤنبهم فأرسل إليه عمرو بن الحجاج يخبره باجتماع اليمن عليهم قال: وبعث إليه شبث بن الربعي: أيها الأمير: إنك قد بعثتنا إلى أسود الآجام فلا تعجل واشتد قتال القوم حتى قتل جماعة منهم من العرب، ودخل أصحاب ابن زياد إلى دار ابن عفيف فكسروا الباب واقتحموا عليه فصاحت به

ابنته: يا أبت أتاك القوم من حيث لا تحتسب فقال: لا عليك يا ابنتي ناوليني السيف فناولته فأخذه وجعل يذب عن نفسه وهو يقول:

أنا ابن ذي الفضل العفيف الطاهر
عفيف شيخي وابن أم عامر
كم دارع من جمعهم وحاسر
وبطل جندلته مغادر

وجعلت ابنته تقول يا ليتني كنت رجلا فأقاتل بين يديك اليوم هؤلاء الفجرة قاتلي العترة البررة وجعل القوم يدورون عليه من خلفه وعن يمينه وعن شماله وهو يذب عن نفسه بسيفه وليس يقدر أحد أن يتقدم إليه وتكاثروا عليه من كل ناحية حتى أخذوه فقال جندب بن عبد الله الأزدي:إنا لله وإنا إليه راجعون أخذوا والله إبن عبد الله بن عفيف، فقبح والله العيش من بعده قال: ثم أني به حتى أدخل على عبيد الله بن زياد فلما رآه قال: الحمد لله الذي أخزاك فقال له عبد الله بن عفيف: يا عدو الله أخزاني والله لو فرج الله عن بصري لضاق عليك موردي ومصدري

فقال له ابن زياد: يا عدو الله ما تقول في عثمان بن عفان ؟

فقال: يابن عبد بني علاج، يابن مرجانة وسمية، ما أنت وعثمان بن عفان ؟ عثمان أساء أم أحسن وأصلح أم أفسد ؟ والله تبارك وتعالى وليّ خلقه يقضي بين خلقه وبين عثمان بن عفان بالعدل والحق ولكن سلني عن أبيك وعن يزيد وأبيه .

فقال ابن زياد والله لاسألتك عن شيء أو تذوق الموت .

فقال عبد الله بن عفيف: الحمد لله رب العالمين، أما إني كنت أسأل ربي عز وجل أن يرزقني الشهادة والآن فالحمد لله الذي رزقني إياها بعد الإياس منها وعرفني الإجابة منه لي في قديم دعائي

فقال ابن زياد: اضربوا عنقه، فضرت رقبته وصلب رحمة الله عليه

السبايا في سجن ابن زياد

روى الصدوق في الأمالي عن حاجب عبيد الله بن زياد: أمر (ابن زياد) بعلي بن الحسين عليه السلام فَغُل وحُمِل مع النسوة والسبايا إلى السجن وكنت معهم فما مررنا بزقاق إلا وجدناه مليء رجالا ونساءً يضربون وجوههم ويبكون فحبسوا في سجن وطُبق عليهم

وفي رواية الملهوف: أمر أبن زياد بعلي بن الحسين عليه السلام وأهل بيته فحملوا إلى بيتٍ في جنب المسجد الأعظم فقالت زينب ابنة علي عليها السلام: لا يدخلن علينا عربية إلا أمٌّ ولد أو مملوكة فإنهن سبين كما سبينا

استشهاد غلامين من أهل البيت عليهم السلام

روى ابن سعد في الطبقات: وقد كان ابنا عبد الله بن جعفر لجأ إلى إمرأة غبد الله بن قُطبة الطائي وكانا غلامين لم يبلغا الوقد و كان عمر بن سعد أمر منادياً فنادى: من جاء برأس فله ألف درهم . فجاء ابن قطبة إلى منزله فقالت له إمرأته: إن غلامين لجأَ إلينا فهل لك أن تشرف بهما فتبعث بهما إلى أهلهما بالمدينة؟ قال: نعم أرنيهما، فلما رآهما

ذبحهما وجاء برؤوسهما إلى عبيد الله بن زياد فلم يعطه شيئا فقال عبيد الله: وددت أنه كان جائني بهما حيين فمننت بهما على أبي جعفر – يعني عبد الله بن جعفر – وبلغ ذلك عبد الله بن جعفر فقال: وددت أنه كان جائني بهما فأعطيته ألفي درهم وهكذا وردت هذة القصة في مصادر عديدة كأنساب الأشراف وتاريخ الطبري ولكن الشيخ الصدوق ورد هذا القصة بنحو آخر وهو المعروف حاليا وأن الولدين هما ابنا مسلم بن عقيل رضوان الله عليه، والله أعلم بحقيقة الحال وذكر الشيخ الصدوق هذه المأساة في كتابه الأمالي في الجلس التاسع عشر ج٢ على النحو المعروف بين المؤمنين

عدد السبايا من الذكور والإناث

الذكور

الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام

الإمام محمد بن علي بن الحسين الباقر عليه السلام

الحسن بن الإمام الحسن عليه السلام المعروف بالحسن المثنى

عمرو بن الإمام الحسن عليه السلام

القاسم بن عبد الله بن جعفر

القاسم بن محمد بن جعفر

محمد بن عقيل

إضافة إلى الطفلين ولدي عبد الله بن جعفر أو ولدي مسلم بن عقيل عليه السلام

النساء

السيدة زينب عليها السلام

أم كلثوم بنت أمير المؤمنين عليه السلام

فاطمة بنت الإمام علي عليه السلام

فاطمة بنت الإمام الحسن عليه السلام

فاطمة بنت الإمام الحسين عليه السلام

سكينة بنت الإمام الحسين عليه السلام

الرباب زوجة الإمام الحسين عليه السلام

رقية بنت الإمام علي عليه السلام أو رقية بنت الإمام الحسين عليه السلام

من الكوفة إلى الشام

روى الشيخ المفيد في الإرشاد: إن عبيد الله بن زياد بعد إنفاذه برأس الحسين عليه السلام أمر بنسائه وصبيانه فجُهزوا وأمر بعلي بن الحسين عليه السلام فغل بغل إلى عنقه ثم سرّح بهم في أثر الرأس مع مجفر بن ثعلبة العائذي وشمر بن ذي الجوشن فانطلقوا بهم حتى لحقوا بالقوم الذين معهم الرأس ولم يكن علي بن الحسين عليه السلام يكلّم أحدا من القوم في الطريق كلمة حتى بلغوا

وفي رواية الإقبال عن كتاب المصابيح عن الإمام الصادق عليه السلام عن أبيه الإمام الباقر عليه السلام قال: سألت أبي عليّ بن الحسين عليه السلام عن حمل يزيد له فقال: حملني على بعير يطلع بغير وطاء ورأس الحسين عليه السلام على علم ونسوتنا خلفنا على بغال والفارطة خلفنا وحولنا بالرماح إن دمعت من أحدنا عينٌ قرع رأسه بالرمح حتى إذا دخلنا دمشق صاح صائح يا أهل الشام هؤلاء سبايا أهل البيت

و روى اليعقوبي في تاريخه أن عبد الله بن عباس كتب إلى يزيد بن معاوية: ألا ومن أعجب الأعاجيب – وما عشت أراك: الدهر العجيب – حملُك بنات عبد المطلب وغلمة صغاراً من ولده إليك بالشام كالسبي المجلوب تُري الناس أنك قهرتنا وأنك تأمّر علينا، ولعمري لئن كنتَ تصبح وتمسي آمنا لجرح يدي إني لأرجو أن تعظم جراحك بلساني ونقضي وإبرامي، فلا يستقر بك الجذل ولا يمهلك الله بعد قتلك عترة رسول الله إلا قليلا حتى يأخذك أخذا أليما فيخرجك الله من الدنيا ذميما أثيما، فعش لا أبالك، فقد والله لا أرادك عند الله ما أقترفت والسلام على من أطاع الله .

وكانت مسافة الطريق من الكوفة إلى دمشق عن طريق البادية تبلغ ٩٣٢ كم وقد مرت قافلة السبايا بعدد من المنازل في هذا الطريق وفي رواية تذكرة الخواص أنهم كلما نزلوا منزلا أخرجوا الرأس من صندوق أعدوه له فوضعوه على رمح وحرسوه طوال الليل إلى وقت الرحيل ثم يعيدوه إلى الصندوق ويرحلوا .

وذكر في مجمع البلدان وهو يتحدث عن مدينة حلب: في غربي البلد في سفح جبل جوشن قبر المحسن بن الحسين عليه السلام يزعمون أنه سقط لمّا جيء بالسبي من العراق ليُحمل إلى دمشق أو طفل كان معهم مات بحلب فدفن هناك .

دخول السبايا إلى دمشق

روى في الفتوح: وأتي بحرم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى أدخلوا مدينة دمشق من باب يقال له باب توماء ثم أتي بهم حتى وقفوا على درج باب المسجد حيث يقام السبي .

وقال السيد ابن طاووس: سار القوم برأس الحسين عليه السلام ونسائه والأسرى من رجاله فلما قربوا من دمشق دنت أم كلثوم من الشمر – وكان من جملتهم – فقالت: لي إليك حاجة فقال: وما حاجتك ؟

قالت: إذا دخلت بنا البلد فاحملنا في درب قليل النّظارة وتقدم إليهم أن يخرجوا هذه الرؤوس من بين المحامل وينحونا عنها، فقد خزينا من كثرة النظر إلينا ونحن في هذه الحال .

فأمر في جواب سؤالها أن تجعل الرؤوس على الرماح في أوساط المحامل – بغيا منه وكفرا- وسلك بهم من بين النظّارة على تلك الصفة حتى أتي بهم إلى باب دمشق

وروى الخوارزمي في مقتله عن زيد بن علي عن أبيه الإمام زين العابدين عليه السلام: أن سهل بن سعد قال: خرجت إلى بيت المقدس حتى توسطت الشام فإئا أنا بمدينة مطرّدة الأنهار كثيرة الأشجار قد علّقوا الحجب والديباج وهم فرحون مستبشرون وعندهم نساءٌ يلعبن بالدفوف والطبول فقلت في نفسي: لعل لأهل الشام عيداً لا نعرفه نحن، فرأيت قوما يتحدثون فقلت يا هؤلاء ألكم بالشام عيدُ لا نعرفه نحن ؟

قالو: يا شيخ نراك غريبا

فقلت: أنا سهل بن سعد، قد رأيت رسول الله وحملت حديثه

فقالوا: يا سهل ما أعجبك السماء لا تمطر دماً وما الأرض لا تخسف بأهلها

قلت: ولم ذاك ؟ فقالوا هذا رأس الحسين عليه السلام عترة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يُهدى من أرض العراق إلى الشام وسيأتي الآن

قلت: وا عجباه يُهدى رأس الحسين عليه السلام والناس يفرحون ؟! فمن أي باب يدخل ؟ فأشاروا إلى باب يقال له باب الساعات، فسرت نحو الباب فبينما أنا هناك إذ جاءت الرايات يتلو بعضها بعضا وإذا أنا بفارس بيده رمح مشروع السنان وعليه رأس من أشبه الناس وجها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإذا بنسوة من ورائه على جمال بغير وطاء

فدنوت من إحداهن فقلت لها: يا جارية من أنت؟

فقالت: سكينة بنت الحسين عليه السلام

فقلت لها: ألك حاجة إليّ ؟ فأنا سهل بن سعد ممن رأى جدك وسمع حديثه

قالت: يا سهل قل لصاحب الرأس أن يتقدم بالرأس أمامنا حتى يشتغل الناس بالنظر إليه فلا ينظرون إلينا فنحن حرم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: فدنوت من صاحب الرأس وقلت: هل لك أن تقضي حاجتي وتأخذ مني أربعمائة دينار قال: وما هي ؟ قلت: تقدّم بالرأس أمام الحرم ففعل ذلك ودفعت له ما وعدته .

الشيخ الشامي مع الإمام زين العابدين عليه السلام

روى الشيخ الصدوق في الأمالي حول دخول السبايا إلى الشام: فأقاموا على درج المسجد حيث يقام السبايا وفيهم عليّ بن الحسين عليه السلام وهو يومئذ فتى شاب فأتاهم شيخ من أشياخ أهل الشام فقال لهم: الحمد لله الذي قتلكم وأهلككم وقطع قرن الفتنة فلم يأل عن شتمهم

فلما انقضى كلامه قال له عليّ بن الحسين عليه السلام: أما قرأت كتاب الله عزوجل؟

قال: نعم

قال: أما قرأت هذه الآية (قل لا أسئلكم عليه أجراً إلا المودة في القربى)

قال: بلى

قال: فنحن أولئك ثم قال أما قرأت (وآت ذا القربى حقه)

قال: بلى

قال: فنحن هم

قال: قال فهل قرأت هذه الآية (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا)

قال: بلى

قال: فنحن هم

فرفع الشاميّ يده إلى السماء ثم قال: اللهم إني أتوب إليك –ثلاث مرات– اللهم إني أبرأ إليك من عدوآل محمد ومن قتلة أهل محمد، لقد قرأت القرآن فما شعرت بهذا قبل اليوم .

وقد وصلت الوفود إلى يزيد بن معاوية تهنئه بالنصر حيث روي: أن زهر بن قيس المذحجي قدم على يزيد فقال: ويلك ما وراءك

قال: أُبشر بفتح الله ونصره ...

وذكر الشيخ الكفعمي في المصباح: وفي أوله (أول صفر) أُدخل رأسُ الحسين إلى دمشق وهو عيد عند بني أمية

السبايا في مجلس يزيد

روى ابن سعد في الطبقات الكبرى: أُتي يزيد بن معاوية بثقل الحسين ومن بقي من أهله ونسائه فأدخلوا عليه وقد قرنوا في الحبال فوقفوا بين يديه فقال له عليّ بن الحسين عليه السلام أُنشدُك الله يا يزيد ما ظنّك برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لو رآنا مقرنين في الحبال أما كان يرّق لنا ؟ فأمر يزيد بالحبال فقطت وعُرف الإنكسار فيه .

وقالت له سكينة بنت الحسين: يا يزيد بنات رسول الله سبايا

وفي سير أعلام النبلاء: أبى الحسين عليه السلام أن يستأسر حتى قُتل بالطف وانطلقوا ببنيه علي وفاطمة وسكينة إلى يزيد فجعل سكينة خلف سريره لئلا ترى رأس أبيها وعليّ في غلّ

وفي مقتل الحسين للخوارزمي عن مجاهد: كشف (يزيد) عن ثنايا رأس الحسين عليه السلام بقضيبه ونكته و أنشد

أبى قومنا أن ينصفونا فأنصفت
قواضب في أيماننا تقطر الدما
صبرنا وكان الصبر منا عزيمة
وأسيافنا يقطعن كفّا ومعصما
نفلق هاماً من أناس أعزةٍ
علينا وهم كانوا أعقَّ وأظلما

فقال بعض جلسائه: إرفع قضيبك فوالله ما أحصي ما رأيت شفتي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في مكان قضيبك يقبله،فأنشد يزيد

يا غراب البين ما شئت فقل
إنما تندب أمراً قد فعل

كُـــل مـلـك ونـعـيـم زائـــل
وبـنـات الـدهـــر يـلـعـبـن بكل
لـيـت أشـيـاخـي في بـدر شـهـدوا
جـزع الخـــزرج مـن وقـع الأسـل
لأهـــلـــوا واسـتـهـلـوا فـرحـا
ثـم قـالـوا يـا يـزيـد لا تشل
لـسـت مـن خـنـدف إن لم أنـتـقـم
مـن بـنـي أحمـد مـا كـان فعل
لـعـبـت هـاشـم بـالمـلـك فـلا
خـبر جـاء ولا وحـي نـزل
قـد أخـذنـا مـن عـليّ ثـارنـا
وقـتـلـنـا الـفـارس الـلـيـث البطل
وقـتـلـنـا الـقـرم مـن سـاداتهـم
وعـدلـنـاه بـبـدر فـاعـتـدل

قال مجاهد: فلا نعلم الرجل الا قد نافق في قوله هذا .

وفي رواية ابن الأثير في الكامل: أُدخل نساءُ الحسين عليه السلام عليه (أي يزيد) والرأس بين يديه فجعلت فاطمة وسكينة ابنتا الحسين عليه السلام تتطاولان لتنظرا إلى الرأس وجعل يزيد يتطاول ليستر عنهما الرأس، فلما رأين الرأس صحن فصاح نساء يزيد وولول بنات معاوية.

فقالت فاطمة بنت الحسين عليه السلام وكانت أكبر من سكينة أبنات رسول الله سبايا يا يزيد

وأما زينب فإنها لما رأته (أي رأس الحسين عليه السلام) أهوت إلى جيبها فشقته ثم نادت بصوت حزين يقرح القلوب يا حسيناه يا حبيب رسول الله يابن مكة ومنى يابن فاطمة الزهراء سيدة النساء، يابن بنت المصطفى

قال الراوي: فأبكت والله كل من كان حاضراً في المجلس ويزيد ساكت .

ودعا يزيد بقضيب خزيران فجعل ينكت به ثنايا الحسين عليه السلام وهو يقول: لقد كان أبو عبد الله حسن المنطق، فأقبل إليه أبو برزة الأسلمي فقال له: يا يزيد ويحك أتنكت بقضيبك ثنايا الحسين وثغره؟ أشهد لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يرشف ثناياه وثنايا أخيه ويقول: أنتما سيدا شباب أهل الجنة فقتل الله قاتلكما ولعنه وأعدّ له نار جهنم وساءت مصيرا .

أما إنك يا يزيد لتجيء يوم القيامة وعبيد الله بن زياد شفيعك ويجيء هذا ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم شفيعه

قال: فغضب يزيد وأمر بإخراجه فأخرج سحباً

بين زينب عليها السلام ويزيد

روى الشيخ المفيد في الأرشاد نبذة عن فاطمة بنت الحسين عليه السلام: لما جلسنا بين يدي يزيد زقَّ لنا فقام إليه رجلٌ من أهل الشام أحمر فقال يا أمير المؤمنين هب لي هذه الجارية – يعنيني – وكنت جارية وضيئة فأرعدت وظننت أن ذلك جائز لهم فأخذت بثياب عمتي

زينب وكانت تعلم أن ذلك لا يكون فقالت عمتي للشامي: كذبت ولؤمت، والله ما ذلك لك ولا له

فغضب يزيد وقال: كذبت، إن ذلك لي ولو شئت أن أفعل لفعلت

قالت كلا والله ما جعل الله لك ذلك إلا أن تخرج عن ملتنا وتدين بغيرها، فاستطار يزيد غضباً وقال: إياي تستقبلين بهذا ؟

إنما خرج من الدين أبوك وأخوك

قالت زينب عليها السلام: بدين الله ويدن أبي ودين أخي أهتديت أنت وجدّك وأبوك إن كنت مسلما

قال: كذبت يا عدوة الله

قالت له: أنت أمير تشتم ظالماً وتقهر بسلطانك --- استحيا وسكت

فعاد الشامي فقال: هب لي هذه الجارية

فقال له يزيد: اعزب وهبَ الله لك حتفا قاضي

خطبة السيدة زينب عليها السلام في مجلس يزيد

قال السيد ابن طاووس: قامت زينب ابنة علي عليه السلام وقالت: الحمد لله ربّ العالمين وصلى الله على محمد وآله أجمعين صدق الله كذلك يقول (ثم كان عاقبة الذين أساؤوا السوأى أن كذّبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزؤون) أظننت يا يزيد حيث أخذت علينا أقطار الأرض وآفاق السماء فأصبحنا نساق كما تساق الإماء، أن بنا على الله

هواناً وبك عليه كرامة وأن ذلك لعظم خطرك عنده فشمخت بأنفك ونظرت في عطفك جذلا مسروراً حيث رأيت الدنيا لك مستوسقة والأمور متسقة وحين صفالك ملكنا وسلطاننا

فمهلا مهلا أنسيت قول الله تعالى (ولا يحسبن الذين كفروا إنما نملي لهم خير لأنفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا إثما ولهم عذاب مهين)

أمِنَ العدل – يابن الطلقاء – تخديرك إماءك ونساءك وسَوقك بنات رسول الله ﷺ سبايا قد هتكت سُتورهن وأبديت وجوههن تحدوا بهن الأعداء من بلد إلى بلد ويستشرفهن أهل المنازل والمناهل ويتصفّح وجوههن القريب والبعيد والدنيّ والشريف ليس معهن من رجالهن ولي ولا من حماتهن حمي

وكيف ترتجى مراقبة من لفظ فوه أكباد الأزكياء ونبت لحمه بدماء الشهداء ؟ وكيف يستظل قي ظلنا أهل البيت من نظر إلينا بالشنف والشنآن والإحن والأضغان ؟

ثم تقول غير متأثم ولا مستعظم
لأهـــلـــوا واســـتـــهـــلـــوا فـــرحـــاً
ثـــم قـــالـــوا يـــا يـــزيـــد لا تشل

منتحيا على ثنايا أبي عبد الله عليه السلام سيد شباب أهل الجنة تنكثها بمخصرتك وكيف لا تقول ذلك ولقد نكأت القرحة واستأصلت الشأفة بإراقتك دماء ذرية محمد ﷺ ونجوم الأرض من آل عبد المطلب ؟ وتهتف بأشياخك وزعمت أنك تناديهم فلتردن وشيكا موردهم ولتودن أنك شللت وبكمت ولم تكن قلت ما قلت وفعلت ما فعلت

اللهم خذ بحقنا وانتقم ممن ظلمنا وأحلل غضبك بمن سفك دماءنا وقتل حماتنا

فو الله مافريت إلا جلدك ولا حززت إلا لحمك ولتردن على رسول الله ﷺ فيما تحملت من سفك دماء ذريته وانتهكت من حرمته في عترته ولحمته وحيث يجمع الله شملهم ويلم شعثهم ويأخذ بحقهم (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون) وحسبك بالله حاكما وبمحمد ﷺ خصيما و بجبرائيل ظهيراً وسيعلم من سوّل لك ومكنك من رقاب المسلمين بئس للظالمين بدلا، وأيكم شر مكانا وأضعف جندا ولئن جرت علي الدواهي مخاطبتك إني لأستحقر قدرك وأستعظم تقريعك وأستكثر توبيخك لكن العيون حرى والقلوب عبرى والصدور حرّى

ألا فالعجب كل العب لقتل حزب الله النجباء بحزب الشيطان الطلقاء، فهذه الأيدي تنضح من دمائنا والأفواه تتحلب من لحومنا وتلك الجثث الطواهر الزواكي تتناهبها العواسل وتعفوها أمهات الفراعل ولئن اتخذتنا مغنما لتجدنا وشيكا مغرما حين لا تجد إلا ما قدمت يداك (وما ربك بظلام للعبيد) فإلى الله المشتكى وعليه المعوّل فكد كيدك واسع سعيك وناصب جهدك فوالله لا تمحون ذكرنا ولا تميت وحينا ولا تدرك أمدنا ولا ترحض عنك عارها وهل رأيك إلا فند وأيامك إلا عدد وجمعك إلا بدد يوم ينادي المنادي (ألا لعنة الله على الظالمين)

فالحمد لله الذي ختم لأولنا بالسعادة والمغفرة ولآخرنا بالشهادة والرحمة ونسأل الله أن يكمل لهم الثواب ويوجب لهم المزيد ويحسن علينا الخلافة إنه رحيم ودود (حسبنا الله ونعم الوكيل)

فقال يزيد:

يـــا صـيـحـة تحـمـد مـــن صـوائـح
مـــا أهـــون المـــوت عـــلى الـنـوائـح

الإمام زين العابدين عليه السلام في مجلس يزيد

في تاريخ الطبري: لما جلس يزيد بن معاوية دعا أشراف أهل الشام فأجلسهم حوله ثم دعا علي بن الحسين عليه السلام وصبيان الحسين ونسائه فأدخلوا عليه والناس ينظرون فقال يزيد لعلي (ياعلي، أبوك الذي قطع رحمي وجهل حقي ونازعني سلطاني فصنع الله به ما رأيت

فقال عليّ: (وما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها)

فقال يزيد لابنه خالد: أردد عليه، فما درى خالد ما يرد عليه ...

إحتجاجات في مجلس يزيد

روي في تذكرة الخواص: كان رسول قيصر حاضراً عند يزيد فقال ليزيد: هذا رأس من ؟ فقال: رأس الحسين قال: ومن الحسين ؟ قال: إبن فاطمة قال: ومن فاطمة ؟ قال: بنت محمد، قال: نبيكم ؟ قال:

نعم، قال ومن أبوه ؟ قال علي بن أبي طالب، قال ومن علي بن أبي طالب، قال ابن عمّ بنينا

فقال: تبا لكم ولدينكم، ما أنتم وحقّ المسيح على شيء إن عندنا في بعض الجزائر ديراً فيه حافر حمار ركبه عيسى السيد المسيح ونحن نحج إليه في كل عام من الأقطار وننذر له النذور ونعظمه كما تعظمون كعبتكم فأشهد أنكم على باطل ثم قام ولم يعد إليه

خطبة الإمام زين العابدين في مسجد دمشق

روي أن يزيد أمر بمنبر وخطيب ليذكر للناس مساوئ الحسين وأبيه علي عليهما السلام، فصعد الخطيب المنبر فحمد الله وأثنى عليه وأكثر الوقيعة في علي والحسين وأطنب في تقريظ معاوية ويزيد فصاح به علي بن الحسين: ويلك أيها الخاطب اشتريت رضا المخلوق بسخط الخالق فتبوأ مقعدك من النار

ثم قال: يا يزيد: ائذن لي حتى أصعد هذه الأعواد فأتكلم بكلمات فيهن لله رضا ولهؤلاء الجالسين أجر وثواب فأبى يزيد فقال الناس: يا أمير المؤمنين ائذن له ليصعد فعلنا نسمع منه شيئاً فقال لهم: إن صعد المنبر هذا لم ينزل إلا بفضيحتي وفضيحة آل أبي سفيان فقالوا

: وما قد ما يحسن هذا ؟ فقال: إنه من أهل بيتٍ قد زقوا العلم زقا ولم يزالوا به حتى أذن له بالصعود

فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم خطب خطبة أبكى منها العيون وأوجل منها القلوب فقال فيها:

أيها الناس أُعطينا ستاً وفضلنا بسبع: أعطينا العلم والحلم والسماحة والفصاحة والشجاعة والمحبة في قلوب المؤمنين، وفضلنا بأن منا النبيّ المختار محمد ﷺ ومنّا الصديق ومنا الطيار ومنا أسد الله وأسد رسوله ومنا سيدة نساء العالمين فاطمة البتول ومنا سبطا هذه الأمة وسيدا شباب أهل الجنة فمن عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني أنبأته بحسبي ونسبي، أنا ابن مكة ومنى أنا ابن زمزم والصفا أنا ابن من حمل الزكاة بإطراف الردا أنا ابن خير من ائتزر وارتدى، أنا ابن خير من انتعل واحتفى أنا ابن خير من طاف وسعى أنا ابن خير من حجّ ولبّى أنا ابن من حُمل على البراق في الهوا أنا ابن من أسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى فسبحان من أسرى أنا ابن من بلغ به جبرائيل إلى سدرة المنتهى أنا ابن من صلى بملائكة السما أنا ابن من أوحى له الجليل ما أوحى أنا ابن محمد المصطفى أنا ابن علي المرتضى أنا ابن من ضرب خراطيم الخلق حتى قالوا: لا إله إلى الله .

أنا ابن من ضرب بين يدي رسول الله بسيفين وطعن برمحين وهاجر الهجرتين وبايع البيعتين وصلى القبلتين وقاتل ببدر وحنين ولم يكفر بالله طرفة عين، أنا ابن صالح المؤمنين ووارث النبيين وقامع الملحدين ويعسوب المسلمين ونور المجاهدين وزين العابدين وتاج البكائين وأصبر الصابرين وأفضل القائمين من آل ياسين ورسول رب العالمين أنا بن المؤيد بجبرائيل المنصور بميكائيل أنا ابن المحامي عن حرم المسلمين وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين والمجاهد أعداءه الناصبين وأفخر من مشى من قريش أجمعين وأول من أجاب واستجاب لله من المؤمنين وأقدم السابقين وقاصم المعتدين ومبيد المشركين وسهم من مرامي الله على المنافقين ولسانِ حكمة العابدين

ناصر دين الله وولي أمر الله وبستان حكمة الله وعيبة علم الله سمح سخي بهلول زكيّ أبطحي رضيّ مرضيّ مقدام همام صابر صوام مهذب قوام شجاع قمقام قاطع الأصلاب ومفرّق الأحزاب، أربطهم جنانا وأطبقهم عنانا وأجرأهم لسانا وأمضاهم عزيمة وأشدهم شكيمة أسد باسل وغيث هاطل يطحنهم في الحروب إذا ازدلفت الأسنة وقربت الأعنة طحن الرحمن ويذروهم ذرو الريح الهشيم ليث الحجاز وصاحب الإعجاز وكبش العراق الإمام بالنص والإستحقاق، مكي مدني أبطحي تهاميّ خيفيّ عقبيّ بدريّ أحديّ شجريّ مهاجري، من العرب سيدها ومن الوعي ليثها، وارث المشعرين وأبو السبطين الحسن والحسين مظهر العجائب ومفرق الكتائب والشهاب الثاقب والنور العاقب أسد الله الغالب مطلوب كل طالب، غالب كل غالب ذاك جدي علي بن أبي طالب .

أنا ابن فاطمة الزهراء أنا ابن سيدة النساء أن ابن الطهر البتول أنا ابن بضعة الرسول .

قال: ولم يزل يقول: أنا أنا حتى ضج الناس بالبكاء والنحيب وخشي يزيد أن تكون فتنة فأمر المؤذن أن يؤذن فقطع عليه الكلام وسكت .

فلما قال المؤذن: الله أكبر قال علي بن الحسين عليه السلام: كبرّت كبيرا لا يُقاس ولا يُدرك بالحواس، لا شيء أكبر من الله .

فلما قال: أشهد أن لا إله إلا الله، قال عليّ: شهد بها شعري وبشري ولحمي ودمي ومخي وعظامي .

فلما قال: أشهد أن محمد رسول الله، التفت علي عليه السلام من أعلى المنبر إلى يزيد وقال: يا يزيد محمد هذا جدي أم جدك ؟ فإن زعمت أنه جدّك فقد كذبت وإن قلت إنه جدّي فلم قتلت عترته ؟

فلما فرغ المؤذن من الأذان والإقامة فتقدم يزيد وصلى صلاة الظهر

ولما فرغ يزيد من صلاته أمر بعلي بن الحسين وأخواته وعماته رضوان الله عليهم ففرّغ لهم داراً فنزلوها وأقاموا أياما يبكون وينوحون على الحسين عليه السلام

محاولة قتل الإمام زين العابدين عليه السلام

روي في تاريخ دمشق عن أبي حمزة الحضرمي: لقد جاء رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال له (ليزيد): قد أمكنك الله من عدو الله وابن عدو أبيك فاقتل هذا الغلام ينقطع هذا النسل فإنك لا ترى ما تحب وهم أحياء، آخر من ينازع فيه بقي علي بن حسين بن علي، قد رأيت ما لقي أبوك من أبيه وما لقيت أنت منه، وقد رأيت ما صنع مسلم بن عقيل فاقطع أصل هذا البيت، فإنك إن قتلت هذا الغلام انقطع نسل الحسين خاصة وإلا فالقوم ما بقي منهم أحد طالبك بهم وهم قوم ذو مكر والناس إليهم مائلون وخاصة غوغاء أهل العراق يقولون: إبن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ابن علي وفاطمة، اقتله فليس هو بأكرم من صاحب هذا الرأس فقال: لا قمت ولا قعدت فإنك ضعيف مهين، بل ادعهم كلما طلع منهم طالع أخذته سيوف آل أبي سفيان .

وروي عن الإمام الصادق عليه السلام: لما أتي بعليّ بن الحسين عليه السلام ومن معه إلى يزيد بن معاوية – عليهم لعائن الله – جعلوهم في بيت خراب واهي الحيطان . فقال بعضهم: إنما جعلنا في هذا البيت ليقع علينا . فقال الموكلون بهم الحرس بالقبطية (أهل مصر) إنظروا إلى هؤلاء يخافون أن يقع عليهم هذا البيت وهو أصلح لهم من أن يخرجوا غدا فتضرب أعناقهم واحداً بعد واحدٍ صبراً

فقال علي بن الحسين عليه السلام بالقبطية: لا يكونان جميعاً بإذن الله وكان كذلك .

وعن فاطمة بنت علي: إن يزيد لعنه الله أمر بنساء الحسين فحبسن مع علي بن الحسين عليه السلام في محبس لا يكنهم من حر ولا قر حتى تقشرت وجوههم

هند تحتج على يزيد

عن أبي مخنف: إن يزيد أمر أن يصلب الرأس الشريف على باب داره وأمر أن يدخلوا أهل بيت الحسين عليه السلام داره فلما دخلت النسوة دار يزيد لم تبق إمرأة من آل معاوية إلا استقبلتهن بالبكاء والصراخ والنياحة والصياح على الحسين عليه السلام وألقين ما عليهن من الحليّ والحلل وأقمن المأتم عليه ثلاثة أيام .

وخرجت هند بنت عبد الله بن عامر بن كريز إمرأة يزيد وكانت قبل ذلك تحت الحسين بن علي عليه السلام فشقت السّر وهي حاسرة فوثبت على يزيد وقالت: أرأِس ابن فاطمة مصلوب على باب داري

؟ فغطاها يزيد وقال نعم فأعولي عليه يا هند وابكي على ابن بنت رسول الله و صريحة قريش، عجّل عليه بن زياد فقتله، قتله الله

لقاء المنهال مع الإمام زين العابدين عليه السلام

عن الإمام الصادق عليه السلام: لقي المنهال بن عمرو عليّ بن الحسين بن علي فقال له: كيف أصبحت يابن رسول الله ؟

قال: ويحك أما آن لك أن تعلم كيف أصبحت ؟ أصبحنا في قومنا مثل بني إسرائيل في آل فرعون يذبحون أبنائنا ويستحيون نسائنا وأصبح خير البرية بعد محمد صلى الله عليه وآله وسلم يلعن على المنابر وأصبح عدونا يُعطى المال والشرف وأصبح من يحبنا محقورا منقوصا حقه وكذلك لم يزل المؤمنون.

وأصبحت العجم تعرف للعرب حقّها بأن محمداً كان منها وأصبحت قريش تفتخر على العرب بأن محمداً كان منها وأصبحت العرب تعرف لقريش حقها بأن محمداً كان منها وأصبحت العرب تفتخر على العجم بأن محمداً كان منها وأصبحنا أهل البيت لا يعرف لنا حق فهكذا أصبحنا يا منهال

رؤيا سكينة

قالت سكينة: لما كان في اليوم الرابع من مقامنا .. رأيت إمرأة راكبة في هودج ويدها موضوعة على رأسها فسألت عنها فقيل لي: فاطمة بنت محمد أم أبيك .

فقلت: والله لأنطلق إليها ولأخبرنها ما صُنع بنا فسعيت مبادرة نحوها حتى لحقت بها ووقفت بين يديها أبكي وأقول:

يا أمتاه جحدوا والله حقنا، يا أمتاه بددوا والله شملنا، يا أمتاه استباحوا والله حريمنا، يا أمتاه قتلوا والله الحسين أبانا .

فقالت لي: كَفي صوتك يا سكينة ! فقد قطّعت نياط قلبي وأقرحت كبدي، هذا قميص أبيك الحسين لا يفارقني حتى ألقى الله به .

ماذا طلب الإمام زين العابدين عليه السلام من يزيد

روي أن الإمام زين العابدين عليه السلام عندما كان عند يزيد قال له يزيد: إذكر حاجاتك الثلاث التي وعدتك بقضائهن .

فقال له: الأولى: أن تريني وجه سيدي ومولاي الحسين عليه السلام فأتزود منه وأنظر إليه وأودّعه

والثانية: أن ترد علينا ما أُخذ منا

والثالثة: إن كنت عزمت على قتلي أن توجه مع هؤلاء النسوة من يردها إلى حرم جدهنّ

فقال: أما وجه أبيك فلن تراه أبدا وأما قتلك فقد عفوت عنك وأما النساء فما يردهن إلى المدينة غيرك وأما ما أخذ منكم فإني أعوضكم عنه أضعاف قيمته

فقال عليه السلام: أما مالك فلا نريده وهو موفّر عليك وإنما طلبت ما أخذ منا لأن فيه مغزل فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله وسلم ومقنعتها وقلادتها

وقميصها، فأمر برد ذلك وزاد عليه مئتي دينار فأخذها زين العابدين وفرقها على الفقراء والمساكين . ثم أمر (يزيد) برد الأسارى وسبايا البتول إلى أوطانهم بمدينة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

العودة من الشام

روي أن يزيد عرض عليهم المقام بدمشق فأبوا ذلك وقالوا: ردّنا إلى المدينة لأنها مهاجرة جدّنا .

فقال للنعمان بن بشير: جهز هؤلاء بمن يصلحهم وابعث معهم رجلاً من أهل الشام أمينا صالحاً وأبعث معهم خيلا وأعوانا ... ثم أوصى الرسول فخرج بهم الرسول يسايرهم فيكون أمامهم حيث لا يفوتون طرفه فإذا نزلوا تنحى عنهم وتفرق هو وأصحابه كهيئة الحرس ثم ينزل بهم حيث أراد أحدهم الوضوء ويعرض عليهم حوائجهم ويلضف بهم حتى دخلوا المدينة

المرور بكربلاء

لما رجع نساء الحسين عليه السلام وعياله من الشام وبلغوا إلى العراق قالوا للدليل: مرّ بنا على طريق كربلاء فوصلوا إلى موضع المصرع فوجدوا جابر بن عبد الله الأنصاري رحمه الله وجماعة من بني هاشم ورجالاً من آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قد وردوا لزيارة قبر الحسين عليه السلام فوافوا في وقت واحد وتلاقوا بالبكاء والحزن واللطم وأقاموا المآتم المقرحة للأكباد واجتمعت اليهم نساء ذلك السواد وأقاموا على ذلك أياما .

زيارة جابر

قال عطية العوفي: خرجت مع جابر بن عبد الله الأنصاري زائرين قبر الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام فلما وردنا كربلاء دنا جابر من شاطئ الفرات فاغتسل ثم أئتزر بإزار وارتدى بآخر ثم فتح صُرّة فيها سُعد فنشرها على بدنه ثم ما خطا خطوة إلا ذكر الله تعالى .

حتى إذا دنا من القبر قال: ألمسنيه فلمسه فخرّ على القبر مغشياً عليه فرششت عليه شيئا من الماء فلما أفاق قال: يا حسين ثلاثا ثم قال: حبيب لا يجيب حبيبه ثم قال: وأنى لك بالجواب وقد شحطت أوداجك على أثباجك وفرّق بين بدنك ورأسك فأشهد أنك ابن خاتم النبيين وابن سيد المؤمنين وابن حليف التقوى وسليل الهدى وخامس أصحاب الكساء وابن سيد النقباء وابن فاطمة سيّدة النساء ومالك لا تكون هكذا وقد غذّتك كف سيد المرسلين وربيت في حجر المتقين ورضعت من ثدي الإيمان وفطمت بالإسلام وطبت حيا وطبت ميتا غير أن قلوب المؤمنين غير طيبة لفراقك ولا شاكة في الخيرة لك فعليك سلام الله ورضوانه وأشهد أنك مضيت على ما مضى عليه أخوك يحيى بن زكريا .

ثم جال ببصره حول القبر وقال: السلام عليكم أيتها الأرواح التي حلت بفناء الحسين وأناخت برحله، وأشهد أنكم أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وأمرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر وجاهدتم الملحدين وعبدتم الله حتى أتاكم اليقين، والذي بعث محمدا بالحق نبيا لقد شاركناكم فيما دخلتم فيه قال عطية: فقلت له: يا جابر كيف ولم نهبط واديا ولم نعل جبلا ولم نضرب بسيف والقوم فرق بين رؤوسهم وأبدانهم وأوتمت

أولادهم وأرملت أزواجهم؟! فقال: يا عطية سمعت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: من أحب قوما حشر معهم ومن أحب عمل قوم أشرك في عملهم والذي بعث محمدا صلى الله عليه وآله وسلم بالحق نبيا ان نيتي ونية أصحابي غلى ما مضى عليه الحسين عليه السلام وأصحابه خذوا بني نحو أبيات كوفان (بحار الانوار ج٦٨ ص ١٣٠)

كيف علم أهل المدينة بمقتل الإمام الحسين

روى الطبري بسنده عن عوانة بن الحكم قال: لما قتل عبيد الله بن زياد الحسين بن علي وجيء برأسه إليه دعا عبد الملك بن أبي الحارث السلمي فقال: انطلق حتى تقدم المدينة على عمرو بن سعيد بن العاص فبشره بقتل الحسين، وكان عمرو بن سعيد بن العاص أمير المدينة يومئذ قال: فذهب ليعتل له فزجره وكان عبيد الله لا يصطلي بناره فقال: انطلق حتى تأتي المدينة ولا يسبقك الخبر وأعطاه دنانير وقال: لا تعتل وإن قامت بك راحلتك فأكثر راحلة قال عبد الملك: فقدمت المدينة فلقيني رجلٌ من قريش فقال ما الخبر ؟ فقلت: الخبر عند الأمير .

فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، قتل الحسين بن علي.

قال: ماسره الأمير، قتل الحسين بن علي .

فقال: نادِ بقتله، فناديت بقتله، فلم أسمع والله واعيةً قط مثل واعية نساء بني هاشم في دورهن على الحسين فقال عمرو بن سعيد وضحك

عـجـت نـسـاء بـنـي زيـــادة عـجـةً
كـعـجـيـج نـسـوتـنـا غـــداة الأرنـــب

قصة الغراب وفاطمة بنت الحسين الصغرى

روى الخوارزمي بإسناده عن الفضل بن عمر الجعفي: سمعت جعف بن محمد عليه السلام يقول حدثني أبي محمد بن علي،حدثني أبي علي بن الحسين عليه السلام قال: لما قتل الحسين جاء غراب فوقع في دمه ثم تمرغ ثم طار فوقع بالمدينة على جدار فاطمة بنت الحسين وهي الصغرى فرفعت رأسها إليه فنظرته فبكت وقالت

نـعـب الـــغـــراب فـقـلـت مـن
تـــنـــعـــاه ويـلـــــك يـــا غـــراب
قـــــال الإمـــــــام فـقـلـت مـن
قـــــال المـــوفـــق لـلـــــصـواب
إن الحـــــســـين بـكـربـلا
بـــين المـــــواضي والحـــــــراب
قـلـــت الحـــســـين فـــقـــال لي
مـلـقـى عـــلى وـــجـــه الـــتراب
ثـــم اســـتـــقـل بـــه الجـنـاح
ولم يـطـــــق رد الجـــــواب
فـبـكـــيـت مـــــنـــه بـعـبرة
تـــرضي الإلـــــه مـــع الـــثـــواب

قال محمد بن علي عليه السلام: فنعته لأهل المدينة فقالوا: جاءت بسحر عبد المطلب فما كان بأسرع من أن جاءهم الخبر بقتل الحسين

رؤيا أم سلمة

روى الترمذي بإسناده عن سلمى قالت: دخلت على أم سلمة وهي تبكي فقلت: ما يبكيك ؟ قالت: رأيت رسول الله ﷺ – تعني في المنام – وعلى رأسه ولحيته تراب فقلت مالك يا رسول الله؟ شهدت قتل الحسين آنفا . (الجامع الصحيح سنن الترمذي ج٥ \ ص ٦٥٧)

تربة الحسين عند أم سلمة

قال اليعقوبي: وكان أول صارخة صرخت في المدينة أم سلمة زوج النبي ﷺ وكان دفع إليها قارورة فيها تربة وقال لها: إن جبرئيل أعلمني أن أمتي تقتل الحسين وأعطاني هذه التربة وقال لي: إذا صارت دما عبيطاً فأعلمي أن الحسين قد قتل وكانت عندها فلما حضر ذلك الوقت جعلت تنظر إلى القارورة في كل ساعة فلما رأتها قد صارت دما صاحت: وا حسيناه وا إبن رسول الله وتصارخت النساء من كل ناحية حتى إرتفعت المدينة بالرجة التي ما سمع بمثلها قط (تاريخ اليعقوبي ج٢ \ ص ٢٤٥)

رؤيا إبن عباس

روى أحمد بإسناده عن إبن عباس قال: رأيت النبي ﷺ فيما يرى النائم بنصف النهار وهو قائم أشعث أغبر، بيده قارورة فيها دم، فقلت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما هذا ؟ قال: هذا دم الحسين

وأصحابه لم أزل ألتقطه منذ اليوم فأحصينا ذلك اليوم، فوجدته قتل في ذلك اليوم . (مسند أحمد بن حنبل ج١\٢٨٣)

السيدة رقية

قال الأربلي في كتابه كشف الغمة في معرفة الأئمة ج٢ ص٢٤٨

قال كمال الدين: كان له من الأولاد ذكور وإناث عشرة ستة ذكور وأربع إناث .... وأما البنات فزينب وسكينة وفاطمة، هذا قول مشهور

أقول: لم يذكر هنا إسن البنت الرابعة

وذكر المازندراني الحائري في معالي السبطين ج٢ ص١٧١

((وقد أخبرني بعض الصلحاء أن للسيدة رقية بنت الحسين عليه السلام ضريحا بدمشق الشام، وأن جدران قبرها قد تعيّب، فأرادوا إخراجها منه لتجديده فلم يتجاسر أحد أن ينزله من ---- فحضر شخص من أهل البيت يدعى السيد إبن مرتضى فنزل في قبرها ووضع غليها ثوباً لفها فيه وأخرجها فإذا هي بنت صغيرة دون البلوغ، وكان متنها مجروح من كثرة الضرب، وقد ذكرت ذلك لبعض الأفاضل فحدثني بها ناقلة له عن بعض أشياخه))

قال السيد إبن طاووس أنه (الإمام الحسين عليه السلام) حينما أراد أ، يودع أهله قال يا أختاه يا أم كلثوم وأنت يا زينب وأنت يا رقية وأنت يا فاطمة وأنت يا رباب أنظرن إذا أنا قتلت فلا تشققن عليّ جيباً ولا تخمشن عليّ وجها ولا تقلن عليّ هجراً (الملهوف ١٤١)

رأس الحسين عليه السلام عند يتيمته

روى عماد الدين الطبري عن كتاب الحادية لقاسم بن محمد بن أحمد المأموني (أن نساء أهل بيت النبوة أخفين على الأطفال شهادة آبائهم وقلن لهم إن آبائكم قد سافروا إلى كذا وكذا وكان الحال على ذلك المنوال حتى أمر يزيد بأن يدخلن داره وكان للحسين عليه السلام بنت صغيرة لها أربع سنين قامت ليلة من منامها وقالت أين أبي الحسين ؟ فأني رأيته في المنام مضطرباً شديداً فلما سمع النسوة ذلك بكين وبكى معهن سائر الأطفال وإرتفع العويل فإنتبه يزيد من نومه وقال ما الخبر ففحصوا عن الواقعة وقصوها عليه فأمر لعنة الله عليه أن يذهبوا برأس أبيها إليها فأتوا بالرأس الشريف وجعلوه في حجرها، فقالت ما هذا ؟! فقالوا رأس أبيك ففزعت الصبيّة وصاحت، فمرضت وتوفيَت في أيامها بالشام) (كامل البهائي)

العودة إلى المدينة

لما أتى نعي الحسين عليه السلام إلى المدينة خرجت أسماء بنت عقيل بن أبي طالب (رضي الله عنها) في جماعة من نسائها حتى انتهت إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلاذت به وشهقت عنده ثم إلتفتت إلى المهاجرين والأنصار وهي تقول:

ماذا تقولون إن قال النبي لكم
يوم الحساب وصدق القول مسموعُ
خذلتم عترتي أو كنتم غيبا
والحق عند ولي الأمر مجموعُ

أسلمتموهم بأيدي الظالمين فما
منكم له اليوم عند الله مشفوعُ
ما كان عند غداة الطف إن حضروا
تلك المنايا ولا عنهن مدفوعُ

قال: فما رأينا باكيا ولا باكية أكثر مما رأينا ذلك اليوم

قال بشير بن حذلم: فلما قربنا منها (أي المدينة) نزل عليّ بن الحسين عليه السلام فحط رحله وضرب فسطاطه وأنزل نساءه، فقال: يا بشير رحم الله أباك لقد كان شاعراً فهل تقدر على شيء منه ؟

قلت: يابن رسول الله إني شاعر

قال: فادخل المدينة وانع أبا عبد الله عليه السلام

قال بشير: فركبت فرسي وركضت حتى دخلت المدينة فلما بلغت مسجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم رفعت صوتي بالبكاء وأنشأت أقول:

يا أهل يثرب لا مقام لكم بها
قتل الحسين فأدمعي مدرارُ
الجسم منه بكربلاء مضرّجٌ
والرأس منه على القناة يُدارُ

قال: ثم قلت: هذا علي بن الحسين مع عماته وأخواته قد دخلوا بساحتكم ونزلوا بفنائكم وأنا رسوله إليكم أعرّفكم مكانه.

قال: فما بقيت في المدينة مخدّرة ولا محجبة إلا برزن من خدورهن، مكشوفة شعورهن مخمشة وجوههن ضاربات خدودهن يدعون

بالويل والثبور فلم أر باكيا ولا باكية أكثر من ذاك اليوم، ولا يوماً أمرَّ على المسلمين منه بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم .

وسمعت جارية تنوح الحسين عليه السلام و تقول:

نعى سيدي ناع نعاهُ فأوجعا
فأمرضني ناع نعاه فأفجعا
أعينيّ جودا بالمدامع وأسكبا
وجودا بدمع بعد دمعكما معا
على من دهى عرش الجليل فزعزعا
وأصبح أنف الدين والمجد أجدعا
على ابن نبي الله وابن وصيّه
وإن كان عنّا شاحط الدار اشسعا

ثم قالت: أيها الناعي جددت حُزننا بأبي عبد الله وخدشت منا قروحاً لمّا تندمل، فمن أنت يرحمك الله ؟

قلت: أنا بشير بن حذلم، وجّهني مولاي علي بن الحسين وهو نازل موضع كذا وكذا مع عيال أبي عبد الله الحسين عليه السلام ونسائه

قال: فتركوني مكاني وبادروا فقربت فرسي حتى رجعت إليهم فوجدت الناس قد أخذوا الطرق والمواضع، فنزلت عن فرسي وتخطيت رقاب الناس حتى قربت من باب الفسطاط وكان علي بن الحسين عليه السلام داخلاً فخرج ومعه خرقة يمسح بها دموعه وخلفه خادم معه كرسي فوضعه له وجلس عليه وهو لا يتمالك من العبرة فارتفعت أصوات الناس بالبكاء وحنين الجواري والنساء والناس

من كل ناحية يعزونه فضجت تلك البقعة ضجة شديدة فأومأ بيده أن اسكتوا فسكنت فورتهم

فقال عليه السلام: الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين بارئ الخلائق أجمعين الذي بعد فارتفع في السماوات العلى وقرب فشهد النجوى نحمده على عظائم الأمور وفجائع الدهور وألم الفواجع ومضاضة اللواذع وجليل الرزئ وعظيم المصائب الفاظعة الكاظة، الفادحة الجائحة، أيها القوم إن الله تعالى وله الحمد ابتلانا بمصائب جليلة وثلمة في الإسلام عظيمة، قتل أبو عبد الله وعترته وسبي نسائه وصبيته وداروا برأسه في البلدان من فوق عامل السنان، وهذه الرزية التي ليس مثلها رزية .

أيها الناس فأي رجالات منكم يسرون بعد قتله أم أية عين منكم تحبس دمعها وتضن عن إنهمالها !

فلقد بكت السبع الشداد لقتله وبكت البحار بأمواجها والسماوات بأركانها والأرض بأرجائها والأشجار بأغصانها والحيتان في لجج البحار والملائكة المقربون وأهل السماوات أجمعون .

أيها الناس أي قلب لا يتصدع لقتله أم أي فؤاد لا يحن إليه أم أي سمع يسمع هذه الثلمة التي ثلمت في الإسلام ولا يصم أيها الناس أصبحنا مطرودين مشردين مذودين شاسعين عن الأمصار كأننا أولاد ترك أو كابل من غير جرم اجترمناه ولا مكروه ارتكبناه ولا ثلمة ثلمناها، ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين (إن هذا إلا اختلاق)

والله لو أن النبي ﷺ تقدم إليهم في قتالنا كما تقدم في الوصاية بنا لما زادوا على ما فعلوا بنا فإنا لله وإنا إليه راجعون من مصيبة ما أعظمها وأوجعها وأفجعها وأكضها وأفظعها وأمرها وأفدحها، فعند الله تحتسب فيما أصابنا وأبلغ بنا إنه عزيز ئو إنتقام

قال الراوي: فقام صوحان بن صعصعة بن صوحان –وكان زمنا– فاعتذر إليه بما عنده من زمانة رجليه، فأجابه بقبول معذرته وحسن الظن به وشكر له وترحم على أبيه

وروى الشيخ الطوسي في الأمالي بسنده عن عبد الله بن سيابة عن الإمام الصادق عليه السلام: لما قدم على علي بن الحسين عليه السلام وقد قتل الحسين بن علي صلوات الله عليه، إستقبله إبراهيم بن طلحة بن عبيد الله وقال: يا علي بن الحسين، من غلب ؟ وهو مغطى رأسه وهو في المحمل

قال (فقال له علي بن الحسين عليه السلام: إذا أردت أن تعلم من غلب ودخل وقت الصلاة فأذن ثم أقم.

فهرس الرحلة المأساوية
لسبايا آل محمد صلى الله عليه وآله
بعد فاجعة كربلاء

المقدمة ٨٩
رحلة السبايا ٩١
بعد مقتل سيد الشهداء ٩١
رض جسد الحسين عليه السلام ٩٢
سلب بنات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ٩٣
حرق الخيام ٩٤
الرحيل من كربلاء إلى الكوفة ٩٤
رأس الإمام الحسين في الكوفة ٩٥
دفن الإمام الحسين عليه السلام والشهداء ٩٥
حضور النبي عند دفن الشهداء ٩٧
قبل الرحيل من كربلاء ٩٨
وداع الشهداء ٩٨
دخول حرم الرسول إلى الكوفة ٩٩
خطبة السيدة زينب عليها السلام في الكوفة ٩٩
خطبة فاطمة الصغرى بنت الحسين عليه السلام ١٠١
خطبة الإمام علي بن الحسين عليه السلام في الكوفة ١٠٤
احتجاجات في مجلس ابن زياد ١٠٥

شهادة عبد الله بن عفيف الأزدي ١٠٨
السبايا في سجن ابن زياد ١١١
استشهاد غلامين من أهل البيت عليهم السلام ١١١
عدد السبايا من الذكور والإناث..... ١١٢
من الكوفة إلى الشام..... ١١٤
دخول السبايا إلى دمشق ١١٥
الشيخ الشامي مع الإمام زين العابدين عليه السلام..... ١١٧
السبايا في مجلس يزيد..... ١١٩
بين زينب عليها السلام ويزيد..... ١٢١
خطبة السيدة زينب عليها السلام في مجلس يزيد ١٢٢
الإمام زين العابدين عليه السلام في مجلس يزيد..... ١٢٥
إحتجاجات في مجلس يزيد ١٢٥
خطبة الإمام زين العابدين في مسجد دمشق..... ١٢٦
محاولة قتل الإمام زين العابدين عليه السلام ١٢٩
هند تحتج على يزيد ١٣٠
لقاء المنهال مع الإمام زين العابدين عليه السلام ١٣١
رؤيا سكينة ١٣١
العودة من الشام ١٣٣
المرور بكربلاء ١٣٣
زيارة جابر..... ١٣٤
كيف علم أهل المدينة بمقتل الإمام الحسين ١٣٥
قصة الغراب وفاطمة بنت الحسين الصغرى ١٣٦

رؤيا أم سلمة ١٣٧
تربة الحسين عند أم سلمة ١٣٧
رؤيا إبن عباس ١٣٧
السيدة رقية ١٣٨
رأس الحسين عليه السلام عند يتيمته ١٣٩
العودة إلى المدينة ١٣٩